جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الحياة الطيِّبة كما يصورها القرآن الكريم

– دراسة موضوعية –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير.

إعداد الطالب:
زين الدين حدَّان

إشراف الأستاذ:
العيد حذِّيق

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي بحثي هذا إلى:الذين قال الله تعالى فيهما :

((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا))

الماس الذي لا ينكسر . . . نبع العطاء الذي نزرع الأخلاق بداخلي و علمني طرق الارتقاء . . . إلى أبي الطيب:

محمد بوبكر حدّان

الزهرة التي لا تذبل . . .نبع الحنان . . .التي ساندتني ووقفت إلى جانبي

حتى وصلت هذه المرحلة من التقدم و النجاح . . .إلى من تعز الكلمات

عن وصفها وتسكن أمواج البحر لسماع اسمها . . .إلى أمي: **يسمينة معمري**

ملائكة الأرض . . .شقائق النعمان . . . الذين احتضنوني ونزرعوا الورد في طريقي . . . الذين يحملون في

أعينهم ذكريات طفولتي و شبابي . .إلى أشقائي وأزواجهم و أبنائهم كل واحد باسمه

إلى جداتي و أخوالي و أعمامي و عمتي و أزواجهم و أبنائهم و إلى كل الأقارب من قريب و من بعيد الأحياء

والأموات . . . نسأل الله العظيم أن يغفر لهم و يرحمهم برحمته و يتجاوز عنهم

رفاق الدرب . . .بناء المستقبل . . .إلى أروع وأصدق وأنبل البشر إلى أصدقائي المخلصين

الذين رفعوا رايات العلم والتعليم وأخمدوا رايات الجهل و التجهيل

إلى شيوخي و أساتذتي الأفاضل، في كل الأطوار، وأخص بالذكر الأستاذ: العيد حذيق

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من نسيهم قلمي و لم ينساهم قلبي و إلى كل من قال:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

سائلا المولى عز وجل أن يوفقني لما يحب ويرضى . . . لكم جميعا أهدي سهري وتعبي وجهدي.

زين الدّين حدّان

الشكر والتقدير

لابد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية، من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا الكثير، باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد، لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان، و التقدير و المحبة، إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة... إلى جميع أساتذتنا الكرام الأفاضل .....

"كن عالما.. فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

و نخص بالشكر و التقدير:

الأستاذ: العيد حذيق

الذي نقول له بشراك قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم –: "إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"

كما أننا نتوجه بخالص الشكر إلى من علمنا التفاؤل و المضي إلى الأمام، إلى من رعانا وحافظ علينا، إلى من وقف إلى جنبنا عندما ضللنا الطريق ....

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث و قدم لنا العون و مد لنا يد المساعدة و زودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث.

الطالب: زين الدين

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع: الحياة الطيبة كما يصورها القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، والإشكال الرئيس فيها: ما مفهوم الحياة الطيّبة في القرآن الكريم؟ وما شروطها؟

ولِفَكِّ رموز هذا الإشكال اتبعت الخطة التالية: التي تضمنت مقدمة وفصلين كل فصل يتكون من مبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

فالمقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سلكته في الدراسة.

والفصل الأول: تناولت فيه مفهوم الحياة الطيبة، وقد قسمته إلى مبحثين؛ حيث جعلت المبحث الأول للتعريف بمصطلحات الدراسة، أما الثاني فقد احتوى صور الحياة الطيبة.

أما الفصل الثاني فتمحورت الدراسة فيه على شروط الحياة الطيبة، فجعلتها في مبحثين كذلك، الأول لتحقيق الإيمان، والثاني لتحقيق العمل الصالح.

وفي الختام أوردت نتائج هذا البحث والتي من أهمها: بيان الصور والجوانب التي تتحقّق فيها حياة المؤمن الطيّبة، وأنّ من أهمّ شروط تحقّقها الإيمان بجميع أركانه، والعمل الصالح الخالص لربّ العالمين، المتّبع فيه سنّة رسول الله ﷺ.

Abstract

This research is about the good life as it has been depicted in the Holy Quran (objective study).The main questions of this study are: What is the concept of good life in the Holy Quran? What are its conditions?

Our research is consists of the introduction, two chapters and each chapter is divided into two sections and the conclusion. The following line below illustrate the elements just explained:
The introduction: we have mentioned the importance of the subject mutter, the aims and the reason behind choosing such subject, the previous studies and the method has been used in the study.
The first chapter: we have dealt with the concept of the good life. Also, it divided into two sections. In the one hand there is the first section which has discussed the definitions of the research related terms. in the other hand there is the second section which has discussed the examples of the good work .

The second chapter: we have focused on the conditions of good life. Also, it divided into two sections. in the one hand there is the first section which has discussed the attain of faith. In the other hand there is the second section which has discussed the attain of good work.
The conclusion: we have mentioned the results of this research. The Muslim must be believe in all of the conditions in order to attain a good life as well as the life of our prophet Muhammad (PBUH).

قائمة الرموز المستعملة في البحث

الرمز	معناه
م	ميلادي
ه	هجري
ت	توفي
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
تحق	تحقيق
د	الدكتور

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: 1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70-71]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، و خير الهدي هدي محمّد ﷺ، و شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة في النّار، أعاذنا الله و إيّاكم من الإحداث في الدّين و من البدع و من الضّلال و من النّار أمّا بعد:

فلا يزال القرآن الكريم بحرا زاخرا بأنواع العلوم و المعارف، يحتاج من يرغب الحصول على لآلئه ودرره أن يغوص في أعماقه...، إنّه الكتاب المعجز الذي سيضلّ يمنح الإنسانيّة من علومه و معارفه، ومن أسراره وحكمه ما يزيدهم إيمانا وإذعانا بأنّه" المعجزة الخالدة "للنبيّ العربيّ الأميّ محمّد بن عبد الله –صلوات الله وسلامه عليه– وأنّه تنزيل الحكيم الحميد[1].

وبعد فإن شرف كل علم بشرف المعلوم، وشرف كل فن بشرف أصوله، ولما كان القرآن الكريم من أشرف الكتب، كان علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها قدرا،لتعلقه بكتاب الله ﷻ، وقد اشتغل به المتقدمون والمتأخرون، فاستقرؤوا السور والآيات واستخرجوا منها العبر والدروس والعظات، بطرق ومناهج وأساليب مختلفة، ومن هذه الأساليب التفسير الموضوعي الذي يعد لونا مميزا من ألوان التفسير، وسنتناوله في هذه الدراسة إن شاء الله.

[1]– محمّد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، (ط: 5، البليدة: قصر الكتاب–الجزائر، قسنطينة: دار الضياء،1411هـ– 1990م)، ج1، ص20.

قَالَ تَعَالَى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]

فالحياة الطيبة الحسنة هي الغاية المنشودة لجميع البشر، وهي شأن كل إنسان على وجه الأرض، كيف لا؟ وقد فُطِرَ على حب الدنيا وكل ما هو طيّب وحسن فيها، وقد دعا الأنبياء من قبل بأن يرزقهم الله إياها؛ فقال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام:

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: 201]، وقد كان النبي ﷺ يكثر من هذا الدعاء كما جاء في الأثر، والحسنة في الدنيا هي ما يحسن ويطيب فيها للعبد، ولما كان القرآن الكريم هو دستور الحياة التجأت إليه –بعد الله عز وجل– في دراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية متمثلةً في هذا الجهد المتواضع الموسوم بـ: «الحياة الطَّيِّبة كما يصوّرها القرآن الكريم "دراسة موضوعيّة"»، أسأل الله التوفيق و السداد.

طرح الإشكال :

ومن هذا العنوان توَجَّب علينا أن نطرح إشكاله لنفكه بالإجابة من خلال العرض، ومن أهم هذه الإشكالات المطروحة: ماهي الحياة الطَّيِّبة؟ وماهي صورها؟ وماهي الشروط الموجبة لها؟

أهمّيّــة البحث: وتكمن أهمية هذا الموضوع في مايلي:

1. أن هذا البحث في التفسير الموضوعي وهو لون مميز من ألوان التفسير.
2. ملامسة هذا الموضوع لأسمى غايات البشر وهي الحياة الطيبة التي ينشدها جميع الناس.
3. الوقوف على حقيقة الحياة الطيبة وصورها وشروطها.

أسباب اختيار الموضـوع:

1. الرّغبة في الإسهام في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ .
2. الشّرف العظيم لهذه الدّراسة لتعلقها بكتاب الله عزّ وجلّ؛ حيث أنّ شرف كلّ فنّ بشرف أصوله، وأصل هذه الدراسة هو القرآن الكريم، وهو أشرف الكتب.

3. أن الله ﷻ قد حثّنا على تدبر آيات كتابه؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: 29].
4. لما غلط الكثير من الناس في مفهوم الحياة الطيبة و صورها و طرق الوصول إليها، كان لابد من الرجوع إلى كتاب الله ﷻ وتوضيح ذلك.
5. البحث عن مفهوم الحياة الطيبة وصورها والشروط الموجبة لها.
6. الرغبة في حصول جميع المسلمين على الحياة الطيبة، أسأل الله أن يحييني و إياكم حياة طيبة.

أهداف البحث : أهمها:

1. إخراج بحث تفسيري موضوعي؛ وذلك بدراسة الآيات المتعلقة بموضوع الحياة الطَّيِّبة دراسة موضوعية.
2. بيان معنى الحياة الطيبة وصورها وأهم الشروط الموجبة لها.
3. زيادة إثراء الدراسات القرآنية بإضافة بحث في التفسير الموضوعي على شكل قالب سهل ومشوق.

الدّراسات السابقة للموضوع :

بعد البحث والإطلاع لم أقف على دراسة تفسيرية موضوعية تناولت هذا الموضوع وأعطته حقه، لكن وقفت على رسائل تناولت أجزءا منه وهي:

1. أسباب الحياة الطيبة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، للشيخ: صالح بن عبيد بن صالح العبيد، رسالة الماجستير لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية, نوقشة يوم الإثنين 1433/12/27هـ. لكن لم أتمكن من الاطلاع عليها.
2. الرزق في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، لرنا شباب المطيري، رسالة ماجيستير، قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية، الرياض، 1426هـ، لكن لم أتمكن من الاطلاع عليها كذلك.

3. سعادة الإنسان في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، لرهيفة موسى قدورة إبراهيم، رسالة ماجيستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية: غزة، (1430هـ – 2009م).

كما وقفت على بعض الدراسات تناولت بعض عناصر هذا الموضوع بوجهات نظر أخرى وهي:

1. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، تأليف: الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي رحمه الله؛ حيث ذكر فيها أسباب الحياة الطيبة فقال: «فإن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السروؤ والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب علمية....، ولكني سأذكر برسالتي هذه ما يحضرني من الأسباب لهذا المطلب الأعلى الذي يسعى له كل أحد... »[1].
2. الحياة الطيبة أو (قاموس السعادة) في الإسلام، تصنيف: عبد المحسن بن علي المطلق؛ حيث أورد فيها كيفية الحَوْز على الحياة السعيدة و بلوغها؛ فجعلها تقوم على أربعة أركان أو ركائز أساسية وهي: الإيمان، والرضا، والحب، والعمل، وكل ركن يتخلله أو يتبعه سلسلة نقاط.

المنهج المتّبع:

أمّا عن المنهج المتّبع في هذه الدّراسة فهو كالتالي:

- اتبعت في دراستي المنهج الاستقرائي الوصفي حسب ما هو معلوم في منهجية التفسير الموضوعي؛ وذلك باستقراء ما أمكن من الآيات المتعلقة بالموضوع، وتقسيمها بما يخدم البحث.
- جمع الآيات المتعلقة بموضوع الحياة الطيبة وعزوها إلى سورها وبيان رقم الآية.
- الوقوف على معاني الآيات بالرجوع إلى كتب التفسير المتنوعة مع مراعاة الأمانة في رد الأقوال إلى أصحابها.
- تضمين الآيات المرتبطة في نفس الموضوع تحت عنوان واحد.
- تخريج الأحاديث من مظانها في كتب الحديث وذكر أقوال العلماء فيها.

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، ص4.

- بيان معاني المفردات الغريبة و ترجمة بعض الأعلام في الهامش.
- الاستعانة بالكتب المتنوعة التي تساهم في خدمة الموضوع وإثراء البحث وتوثيق النصوص المنقولة منها في الهامش.
- ذكر معلومات المصدر أو المرجع في الهامش كاملة في حال الأخذ منه لأول مرة، ثم إذا تكرر الرجوع إليه أكتفي بِذِكْر المؤلِّف والمؤلَّف والجزء –إن وجد– والصفحة.
- إنشاء فهارس للبحث (فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية و الآثار، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات).
- جعل خاتمة للدراسة تتضمن أهم النتائج و التوصيات.

ولتحقيق هذا المنهج اتبعت الخطة التالية:

خطّة البحث:

وقد اشتملت على: مقدمة، و فصلين، كل فصل مكون من مبحثين، وخاتمة، وفهارس، كالتالي:

المقدمة: وفيها إشكالية البحث، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والمهنج المتبع، وهيكلة البحث.

الفصل الأول: مفهوم الحياة الطَّيِّبة

المبحث الأول: التعريف بالحياة الطَّيِّبة

المطلب الأول: تعريف الحياة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف الحياة لغة

الفرع الثاني: تعريف الحياة اصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الطَّيِّب لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف الطَّيِّب لغة

الفرع الثاني: تعريف الطَّيِّب اصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف الحياة الطَّيِّبة كمركب وصفي

المبحث الثاني: صور الحياة الطَّيِّبة

المطلب الأول: طاعة الله ﷻ

الفرع الأول: تعريف الطاعة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأمر بطاعة الله ﷻ

الفرع الثالث: آثار طاعة الله ﷻ

المطلب الثاني: الرزق الطيب الحلال

الفرع الأول: تعريف الرزق لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأمر بتحصيله

الفرع الثالث: أسباب تسيير الرزق

المطلب الثالث: السعادة

المطلب الرابع: القناعة والرضا بما قسم الله تعالى

الفرع الأول: تعريف القناعة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأسباب المعينة على اكتساب القناعة

المطلب الخامس: السكينة والطمأنينة

المطلب السادس: الصحة والعافية

المطلب السابع: الزوج الصالح والذرية الصالحة

الفصل الثاني: شروط الحياة الطَّيِّبة

المبحث الأول: الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان والفرق بين الإيمان والإسلام

الفرع الأول: الإيمان في اللغة والاصطلاح

الفرع الثاني: تعريف الإسلام

الفرع الثالث: الفرق بين الإيمان و الإسلام

المطلب الثاني: الأمر بالإيمان

المطلب الثالث: الإيمان بالله مبعث الطمأنينة وارتياح النفس

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر يورث الزهد في الدنيا

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر مصدر السعادة الدنيوية و الأخروية

المبحث الثاني: العمل الصالح

المطلب الأول: تعريف العمل الصالح

المطلب الثاني: الحث على الأعمال الصالحة

المطلب الثالث: العمل الصالح مطية لتهذيب النفس

المطلب الرابع: العمل الصالح يقوم الجوارح

المطلب الخامس: العمل الصالح يورث التقوى مصدر السعادة

المطلب السادس: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة

الفرع الأول: أثر الإيمان العمل الصالح في الدنيا

الفرع الثاني: أثر الإيمان العمل الصالح في الآخرة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج و التوصيات

الفهارس: وتتمثل في: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

فإن كان من صواب فمن الله، و إن كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي و الشّيطان، فأعينونا عليه بالنّصح و التبيان، نسأل الله العفو والغفران، و صلّى الله على المبعوث رحمة للثقلان وعلى آله و صحبه و سلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: مفهوم الحياة الطَّيِّبة

المبحث الأول: التعريف بالحياة الطَّيِّبة

المطلب الأول: تعريف الحياة لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف الحياة لغة

الفرع الثاني: تعريف الحياة اصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الطَّيِّب لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف الطَّيِّب الحياة لغة

الفرع الثاني: تعريف الطَّيِّب اصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف الحياة الطَّيِّبة كمركب وصفي

الفصل الأول: مفهوم الحياة الطَّيِّبة في القرآن الكريم

لما كان الحكم على الشيء فرعا عن تصوره قاعدة مستقرة في أذهان العقلاء فضلا عن الباحثين والعلماء، فإن الحياة الطيبة وما مثلته من عاجل بشرى المؤمن في الدنيا لجديرة بضبط تَصَوُّرِها ومعرفة صُوَرِها، وما اتصفت به من صفات وتزينت به من خصال، إذ أن تحديد مضمونها وتجليته ليزيد الباحث شوقا والطالب لها شغفا، كيف وقد قيل: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة"[1].

ومما سبق تتضح الأهمية العلمية والعملية لهذا الفصل؛ وذلك لما شمله من تجلية لمفهوم الحياة الطيبة، وما تضمنته من جوانب تعاريفها المختلفة وزوايا النظر إليها، وما ينتج عن ذلك من صور وتجليات لهذه الحياة الطيبة وما تنتجه من ثمارها ونتائج على حياة الباحث عنها والساعي إليها من خلال إرشاده لها وتحديد الطريق الصحيح الموصل إليها.

المبحث الأول: تعريف الحياة الطَّيِّبة

الحياة الطيبة جملة اسمية قصيرة في بنائها كبيرة في معانيها ودلالاتها، جاءت مشتملة على معاني الاستغراق والشمول، مما يجعل فهمها مستلزم للتعريج على التعرف على كل كلمة في الجملة على حدى وما تضمنته من دلالات لغوية وشرعية، ومن ثمة الولوج إلى هذا التركيب الوصفي الظاهري، وما يتطلبه من مقتضيات موضوعية لانستطيع الكشف عنها إلا بالنظر الممحص في سياق الآية وسباقها، وأقوال المفسرين حول مضامينها وهذا ما سنبسط المقال فيه في مبحثنا هذا كما يلي:

[1]– محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط: 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 4416هـ- 1996م)، ج1، ص452.

المطلب الأول: تعريف الحياة لغة واطلاحا

الفرع الأول: تعريف الحياة لغة

جاء في الصِّحاح: "الحَياة: ضد الموت والحَيُّ: ضدُّ الميّت. والمحْيا مَفْعَلٌ من الحياة. تقول: مَحْيَاي ومماتي. والجمع المحايى. وزعموا أن الحي بالكسر: جمع الحَياةِ... قال أبو عمرو: أحيا القوم، إذا حسنت حال مواشيهم. فإن أردتَ أنفسهم قلت: حَيُوا. وأُحْيَتِ الناقةُ، إذا حَيِيَ ولدُها، فهي مُحْيٍ ومُحْيِيَةٌ، لا يكاد لها ولد. وأحيا القوم، أي صاروا في الحَيا، وهو الخِصْبُ. وقد أتيت الأرض فأَحْيَيْتُها، أي وجدتها خِصبةً. واسْتَحْياهُ واسْتَحْيا منه بمعنىً، من الحَياءِ. ويقال استحيت بياء واحدة، وأصله استحييت... وقوله تعالى: (ويَسْتَحيونَ نساءكم) وقوله تعالى: (إنَّ الله لا يَسْتَحْيي أن يضرب مثلاً) أي لا يستبقي. والحَيَّةُ تكون للذَكَر والأنثى، وإنّما دخلتْه الهاء لأنّه واحدٌ من جنسٍ، كبَطّةٍ ودجاجةٍ، على أنَّه قد رُوي عن العرب: رأيت حَيًّا على حَيَّةٍ، أي ذكراً على أنثى. وفلان حَيَّةٌ ذَكَرٌ. والنسبة إلى حَيَّةٍ حَيَّويٌّ. والحَيُّوتُ: ذَكَرُ الحَيَّاتِ... والحاوي: صاحب الحَيّاتِ، وهو فاعلٌ. والحَيا، مقصورٌ: المطر والخصب، إذا ثنيت قلت حَيَيانِ، فتبيِّن الياء، لأن الحركة غير لازمة. والحَياءُ ممدودٌ: الاستحياءُ. والحَياءُ أيضاً: رَحِمُ الناقةِ، والجمع أحيية، عن الاصمعي. والحيوان خلاف الموتان. وأرض محياة ومحواة أيضا، حكاه ابن السراج، أي ذات حيات. وحيوة: اسم رجل، ... والمحيا: الوجه. والتحية: الملك... وقولهم: حَيَّ على الصلاة، معناه هَلُمَّ وأقبل"[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة: "الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ الِاسْتِحْيَاءُ الَّذِي [هُوَ] ضِدُّ الْوَقَاحَةِ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحَيَاةُ وَالْحَيَوَانُ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَوْتِ وَالْمَوَتَانِ. وَيُسَمَّى الْمَطَرُ حَيًا لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُحْيٍ وَمُحْيِيَةٌ: لَا يَكَادُ يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ. وَتَقُولُ: أَتَيْتُ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً.

[1]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: د:محمد محمد تامر وآخرون، (القاهرة، دار الحديث، 1430هـ-2009م)، مادة: حيا، ص299-301.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ اسْتِحْيَاءً. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: حَيِيتُ مِنْهُ أَحْيَا، إِذَا اسْتَحْيَيْتَ. فَأَمَّا حَيَاءُ النَّاقَةِ، وَهُوَ فَرْجُهَا، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَسْتَحْيِي لَكَانَ يَسْتَحْيِي مِنْ ظُهُورِهِ وَتَكَشُّفِهِ"[1].

وورد في لسان العرب أن: "الحَيَاةَ: نَقِيضُ الْمَوْتِ،... حَيِيَ حَياةً وحَيَّ يَحْيَا ويَحَيُّ فَهُوَ حَيٌّ، وَلِلْجَمِيعِ حَيُّوا، بِالتَّشْدِيدِ، قَالَ: ولغة أُخرى حَيَّ وَلِلْجَمِيعِ حَيُوا، خَفِيفَةٌ...، والحَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: نقيضُ الْمَيِّتِ، وَالْجَمْعُ أَحْيَاء. والحَيُّ: كُلُّ مُتَكَلِّمٍ نَاطِقٍ. والحيُّ مِنَ النَّبَاتِ: مَا كَانَ طَرِيّاً يَهْتَزّ. ... وأَحْياهُ: جَعَله حَيّاً. وَفِي التَّنْزِيلِ: أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى؛... أَبو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ: وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ؛ أَي مَنْفَعة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَيْسَ لِفُلَانٍ حَيَاةٌ أَي لَيْسَ عِنْدَهُ نَفْع وَلَا خَيْر..."[2].

وصفوة التعاريف اللغوية السابقة: أن الحياة ضد الموت، وتأتي بمعنى الرزق، والخصب، والمنفعة، والبقاء.

الفرع الثاني: الحياة في الاصطلاح

ذكر الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) ستة استعمالات للحياة وهي: "الأوّل: للقوّة النّامية الموجودة في النّبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حَيٌّ... الثانية: للقوّة الحسّاسة، وبه سمّي الحيوان حيوانا... الثالثة: للقوّة العاملة العاقلة، **كقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾** [الأنعام: 122]، وقول الشاعر: وقد أسمعت لو ناديت حيّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغمّ، وبهذا النظر قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميّت الأحياء

[1]- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحق:عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر: 1399هـ - 1979م)، مادة: حَيَّ، ج2، ص122.

[2]- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، لسان العرب، (ط: 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ)، مادة: حيا، ج14، ص211-212.

والخامسة: الحياة الأخرويّة الأبديّة، وذلك يتوصّل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم...والسادسة: الحياة التي يوصف بها الباري، فإنه إذا قيل فيه تعالى: هو حيّ، فمعناه: لا يصحّ عليه الموت، وليس ذلك إلّا لله عزّ وجلّ.

والحياة باعتبار الدّنيا والآخرة ضربان: الحياة الدّنيا، والحياة الآخرة؛ قال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ ﴾ [النازعات: 37-38]، وقال ﷻ: ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [البقرة: 86]، وقال تعالى:﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [الرعد: 26]"[1].

وقال البيضاوي[2] (ت: 685هـ) في تفسير **قوله تعالى**: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨ ﴾ [البقرة: 28]: "والحياة حقيقة في القوة الحساسة، أو ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيواناً مجازاً في القوة النامية، لأنها من طلائعها ومقدماتها، وفيما يخص الإنسان من الفضائل، كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنها كمالها وغايتها، والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الجاثية: 26]. وقال: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: 18]، وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122]"[3].

وجاء في معجم التعريفات أن: "الحياة: هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر"[4].

---

[1]- ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ط:1، مصر، القاهرة،دار ابن الجوزي، 1433هـ-2012م)، ص153-154.

[2]- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاويّ، كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّارا صالحا متعبّدا زاهدا شافعيا. صنّف «مختصر الكشّاف» «المنهاج في الأصول»؛ «شرحه» أيضا، «مختصر ابن الحاجب في الأصول» «شرح المنتخب في الأصول» للإمام فخر الدين...، وغير ذلك...مات سنة خمس وثمانين وستمائة (ت: 685هـ) بتبريز. (ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج1، ص248-249).

[3]- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ج1 ص66.

[4]- العلامة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، (ت: 816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تحق: محمد صديق المنشاوي، (مصر، القاهرة، دار الفضيلة، رقم الإيداع: 2004/13192)، ص83.

المطلب الثاني: تعريف الطَّيِّب

الفرع الأول: الطَّيِّب في اللغة

ذكر الجوهري[1] (ت: 393هـ): "الطَّيِّب: خلاف الخبيث. وطاب الشئ يطيب طيبة وتطيابا... وأطابه غيره وطيَّبه أيضاً. واستطابه: وجده طيِّباً. والاستطابة أيضاً: الاستنجاء. وقولهم: ما أطيبه، وما أيطبه، مقلوب عنه. وفعلت ذاك بطيبةِ نفسي، إذا لم يُكرِهك عليه أحد. وتقول: ما به من الطيبِ، ولا تقل من الطيبة... والطيب: ما يُتَطَيَّب به. والأطيبان: الأكل والجماع. وطايَبَه: أي مازحه. والطَّاب: الطَّيِّب والطيب أيضا، يقالان جميعا...والطابة: الخمر. وتمرٌ بالمدينة يقال له عِذْقُ ابن طابٍ... وشيء طيَّابٌ بالضم، أي طيَّب جداً... وتقول: هذا شرابٌ مَطْيَبَةٌ للنفس، أي تطيب النفوس إذا شَرِبَته. وطوبى: فُعْلى من الطيب، قلبوا الياء واواً للضمة قبلها. وتقول: طوبى لك، وطوباك بالاضافة....وطوبى: اسم شجرة في الجنة. وسبى طِيبَةٌ، بكسر الطاء وفتح الياء: صحيحُ السِباءِ، لم يكن عن غدر ولا نقض عهد. وطيبة، على وزن شيبة: اسم مدينة الرسول ﷺ. والطوب: الآجر بلغة أهل مصر. وقولهم: طبتُ به نفساً، أي طابتْ نفسي به"[2].

وقال ابن فارس[3] (ت: 395هـ): "(طَيَبَ) الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْخَبِيثِ. مِنْ ذَلِكَ الطَّيِّبُ: ضِدُّ الْخَبِيثِ... وَالطَّيِّبُ: الْحَلَالُ، وَالطَّابُ: الطِّيبُ"[4].

---

[1]- إِمَامُ اللُّغَةِ، أَبُو نَصْرٍ إِسْمَاعِيْلُ بنُ حَمَّاد التركي الأترارِي، وأترار: هِيَ مَدِينَةُ فَارَابَ، مُصَنِّفُ كِتَابِ "الصِّحَاحِ"، وَأَحَدُ مَنْ يُضْرَب بِهِ المَثَلُ فِي ضَبطِ اللُّغَةِ، وَفِي الخَطِّ المنسُوبِ، يُعَدُّ مَعَ ابْنِ مُقْلَةَ وَابنِ البَوَّابِ وَمُهَلْهِلٍ وَالبَرِيْدِيِّ... وَقَدْ أَخَذَ العَرَبِيَّةَ عَنْ: أَبِي سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيّ، وَخَالِه صَاحِب "دِيْوَان الأَدَب" أَبِي إِبْرَاهِيْم الفَارَابِيّ... مَاتَ الجَوْهَرِيّ مُتَرَدِّياً مِنْ سَطْحِ دَارِهِ بِنَيْسَابُوْرَ، فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. (ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، 1427هـ-2006م)، ج12، ص526).

[2]- الجوهري (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة، مادة: طيب، ص714.

[3]- الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، اللُّغَوِيُّ المحَدِّثُ، أَبُو الحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بنُ فَارسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ، المعْرُوفُ بِالرَّازِيِّ، المالِكِيُّ، اللُّغَوِيُّ، نَزِيْلُ هَمَذَان، وَصَاحِب كِتَاب "المجْمَل". حَدَّثَ عَنْ: أَبِي الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ سَلَمَةَ القَطَّانُ، وسليمان بن يَزِيْدَ الفَامِي، وَعَلِيِّ بن مُحَمَّدِ بنِ مِهْرَويه القَزْوينيين... حدَّث عَنْهُ: أَبُو سَهْلٍ بنُ زيرك، وَأَبُو مَنْصُوْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى، وَعَلِيُّ بنُ القَاسِمِ الخَيَّاط المقْرِئ... مَوْلِدُهُ بقَزْوِين, وَمَرْبَاهُ بِهَمَذَان، وَأَكْثَر الإِقَامَةَ بِالرَّيِّ. وَكَانَ رَأْساً فِي الأَدب، بَصِيْراً بفقهِ مَالِك... وَمَذْهَبُهُ فِي النَّحْوِ عَلَى طريقَةِ الكُوْفِيِّين، جمع إِتْقَانَ العِلْم إِلَى ظَرْفِ أَهْل الكِتَابَةِ وَالشّعر. وَلَهُ مُصَنَّفَات وَرسَائِلُ، وَتَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّة... مَاتَ بِالرَّيِّ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. (ينظر: شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج12، ص538-539).

[4]- ابن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، مادة: طيب، ص435.

وجاء في القاموس المحيط: "طابَ يَطِيبُ طابَاً وطِيباً وطِيبَةً وتَطْياباً: لَذَّ وَزَكَا،و. الأرضُ: أَكْلأَتْ... والطُّوبَى: الطِّيبُ، وجَمْعُ الطَّيِّبَةِ، وتَأْنيثُ الأَطْيَبِ، والحُسْنَى، والخَيْرُ والخِيرَةُ، وشَجَرَةٌ في الجَنَّةِ، أو الجَنَّةُ بالهِنْدِيَّةِ... والطِّيبُ: م، والحِلُّ، كالطِّيبَةِ، والأَفْضَلُ من كلِّ شيءٍ...والأَطْيَبانِ: الأَكْلُ والنِّكاحُ، أو الفَمُ والفَرْجُ، أو الشَّحْمُ والشَّبابُ. والمِطايِبُ: الخِيارُ من الشيء، ولا واحِدَ لَها... وطِيبَتُها: أصْفاها... والطَّيِّبُ: الحلالُ، وبهاءٍ: قَرْيَتانِ بِمِصْرَ. وأطابَ: تَكَلَّمَ بكَلامٍ طَيِّبٍ، وقَدَّمَ طَعاماً طَيِّباً، ووَلَدَ بَنينَ طَيِّبِينَ، وتَزَوَّجَ حَلالاً... وطابانُ: ة بالخابورِ... وطِيبَة، بالكسر: اسْمُ زَمْزَمَ"[1]

والخلاصة مما سبق أن الطيب: خلاف الخبيث، ويأتي بمعنى الزَّكي، والحلال، واللذّة، والأفضل من كل شيء وخيره.

الفرع الثاني: الطَّيِّب في الاصطلاح

جاء في المفردات أن: "أصل الطَّيِّبِ: ما تستلذّه الحواسّ، وما تستلذّه النّفس، والطّعامُ الطَّيِّبُ في الشّرع: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز فإنّه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلّا فإنّه- وإن كان طَيِّباً عاجلا- لم يَطِبْ آجلا، وعلى ذلك **قوله**: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 172]،.... والطَّيِّبُ من الإنسان: من تعرّى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلّى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال، وإيّاهم قصد **بقوله**: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: 32]، **وقال** ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73]"[2].

وقال صاحب الكليات: "والطيب له ثلاثة معان: الطاهر، والحلال، والمستلذ"[3].

وذكر صاحب موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أن الطيب: "وهو ضد الخبيث، فإذا وصف به الله تعالى أريد به أنّه منزّه عن النقائص مقدّس عن الآفات والعيوب. وإذا وصف به العبد مطلقا أريد به أنّه المتعرّي عن رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال والمتحلّي بأضداد ذلك. وإذا وصف به

---

[1]- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (ط: 8، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1426 هـ - 2005 م)، مادة: طاب، ص110.

[2]- الراغب الأصفهاني، (ت:205هـ)، المفردات في غريب القرآن، ص339.

[3]- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، ص586.

الأموال أريد به كونه حلالا من خيار المال ... ويقول في ترجمة المشكاة: الطّيّب هو ضد الخبيث بمعنى: طاهر ونظيف. وأحيانا هو مأخوذ من طيب النّفس، وحينا من طيب الرّائحة ويأتي بمعنى حلال. ويطلق أحيانا على ما هو أخصّ من حلال أي طاهر بلا شبهة كراهة"[1].

المطلب الثالث: تعريف الحياة الطَّيِّبة كمركب وصفي

لم أقف على معنى الحياة الطَّيِّبة سوى عند المفسرين، وقد اختلفوا في معناها كما اختلفوا في كونها في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة، وسألخص أقوالهم فيها هنا ثم أذكر القول الرّاجح والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

ذكر الطبري (ت: 310هـ) عدة أقوال فيها وهي باختصار:

- أن يحييهم في الدنيا ماعاشوا فيها بالرزق الحلال.
- أن يرزقه القناعة.
- مؤمنا بالله عاملا بطاعته.
- السعادة.
- الحياة في الجنة.

وأورد روايات وأصحاب كل قول،ثم ذكر –رحمه الله– أن أولى التأويلات بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نَصَبه ولم يتكدّر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها.

وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية، لأن الله تعالى ذكره أوعد قوما قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فقال تعالى (وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) فهذا لهم في الدنيا، ولهم

[1]– محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحق: د. علي دحروج، (ط: 1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م)، ج2، ص1143.

في الآخرة عذاب عظيم، فهذا لهم في الآخرة. ثم أتبع ذلك لمن أوفى بعهد الله وأطاعه فقال تعالى: ما عندكم في الدنيا ينفد، وما عند الله باق، فالذي بيَّن هذه السيئة بحكمته أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فَعَلَ تعالى ذكره"[1].

و كذلك اختاره الواحدي (ت: 468هـ) بقوله: "فقول من قال: أنه القناعة حسن مختار، فإنه لا يطيب في الدنيا إلا عيش القانع، والمكدود بطلبها لا تطيب حياته"[2].

وتبعه الألوسي (ت: 1270هـ) بقوله: "وأولى الأقوال على تقدير أن يكون ذلك في الدنيا تفسيرها بما يصحبه القناعة"[3].

وذكر الماوردي[4] (ت: 450هـ) أقوال لاتختلف عن ما أورده الطبري ثم زاد عليها بقوله: "ويحتمل سادساً: أن تكون الحياة الطيبة العافية والكفاية. ويحتمل سابعاً: أنها الرضا بالقضاء"[5].

وورد في تفسير القشيري[6] (ت: 465هـ): "... ثم ما تلك الحياة الطيبة فإنه لا يعرف بالنطق، وإنما يعرف ذلك بالذوق فقوم قالوا إنه حلاوة الطاعة، وقوم قالوا إنه القناعة، وقوم قالوا إنه الرضا،

---

[1]- ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224هـ- 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ-2001م)، ج14، ص350- 355.

[2]- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، تحق: مجموعة رسائل جامعية، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر، 1430هـ)، ج13، ص190.

[3]- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج7، ص463.

[4]- علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، تفقه على أبي القاسم الصيمري، وأبي حامد الإسفرايني، وكان حافظا للمذهب، عظيم القدر، مقدماً عند السلطان. له المصنفات الكثيرة في كل فن، الفقه، والتفسير، والأصول، والأدب – ولي القضاء ببلاد كثيرة، ودرس بالبصرة وبغداد سنين – ومن تصانيفه الحاوي في الفقه، تفسير القرآن سماه النكت، الأحكام السلطانية، ... روى عن الحسن بن علي الجيلي وغيره – وعنه الخطيب ووثقه، وآخر من روى عنه أبو العز بن كادش ...مات في ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة (450هـ) عن ست وثمانين. (ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحق: علي محمد عمر، (ط: 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ)، ص83-84).

[5]- ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية)، ج3، ص212.

[6]- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري،... قرأ الأدب والعربية على أبي القاسم الأليماني، ثم لازم الأستاذ أبا علي الدقاق في التصوف، والفقيه أبا بكر الطوسي في الفقه، ...وغيرهم. وكان إماما، قدوة، مفسرا، محدثا، فقيها، شافعيا، متكلما، أشعريا، نحويا، كاتبا، شاعرا، صوفيا، زاهدا...وصنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير، وله الرسالة في رجال الطريقة، وكتاب لطائف الإشارات

وقوم قالوا إنه النجوى، وقوم قالوا إنه نسيم القرب ... والكل صحيح ولكلّ واحد أهل. ويقال الحياة الطيبة ما يكون مع المحبوب"[1].

وجاء في المحرر الوجيز: "إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونيلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر ملذ، فبهذا تطيب حياتهم وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال وصحة، أو قناعة فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب"[2].

وقال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "وَهَذَا وَعْدٌ بِخَيْرَاتِ الدُّنْيَا. وَأَعْظَمُهَا الرِّضَى بِمَا قَسَمَ لَهُمْ وَحُسْنُ أَمَلِهِمْ بِالْعَاقِبَةِ وَالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَعِزَّةُ الْإِسْلَامِ فِي نُفُوسِهِمْ. وَهَذَا مَقَامٌ دَقِيقٌ تَتَفَاوَتُ فِيهِ الْأَحْوَالُ عَلَى تَفَاوُتِ سَرَائِرِ النُّفُوسِ، وَيُعْطِي اللَّهُ فِيهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَرَاتِبِ هِمَمِهِمْ وَآمَالِهِمْ. وَمَنْ رَاقَبَ نَفْسَهُ رَأَى شَوَاهِدَ هَذَا"[3].

هذا بالنسبة إلى المعاني التي تدور حولها الحياة الطيبة، أما بالنسبة لزمن وقوعها في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة؛ فقد نقل الرازي (ت: 606هـ) ثلاثة أقوال في حصول هَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْقَبْرِ أَوْ فِي الْآخِرَةِ.

"الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: قَالَ الْقَاضِي[4]: الْأَقْرَبُ أَنَّهَا تَحْصُلُ فِي الدُّنْيَا ...

وكتاب نحو القلوب وغير ذلك. روى عنه أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، ووجيه الشحامي وخلائق. ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة (376هـ) ومات يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة (465هـ). (ينظر: السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، ص73-74).

[1]- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحق: إبراهيم البسيوني، (ط: 3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب)، ج2، ص320.

[2]- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ج3، ص419.

[3]- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج14، ص273.

[4]- الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، أَوْحَدُ المتَكَلِّمِيْن، مُقَدَّم الأُصُوْلِيين، القَاضِي، أبو بكر محمد بن الطيب ابن مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ قَاسِم البَصْرِيُّ، ثُمَّ لبَغْدَادِيُّ، ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَكَانَ يُضرَبُ المثَلُ بِفَهْمِهِ وَذَكَائِه. سَمِعَ: أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بن جَعْفَرٍ القَطِيْعِيّ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ بنَ مَاسِي، وَطَائِفَة... حَدَّثَ عَنْهُ: الحَافِظُ أَبُو ذَرّ الهَرَوِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ السِّمْنَانِي،... مَاتَ فِي ذِي القَعْدَةِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَع مائَة، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ حسنٌ. (ينظر: شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج13، ص11-12-13).

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُ السُّدِّيِّ[1] إِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ فِي الْقَبْرِ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ إِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ..."[2].

وقال ابن القيم (ت: 751هـ): "وَالصَّوَابُ: أَنَّهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ وَنَعِيمُهُ، وَبَهْجَتُهُ وَسُرُورُهُ بِالْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَحَبَّتُهُ، وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا حَيَاةَ أَطْيَبُ مِنْ حَيَاةِ صَاحِبِهَا، وَلَا نَعِيمَ فَوْقَ نَعِيمِهِ إِلَّا نَعِيمَ الْجَنَّةِ...وهَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَكُونُ فِي الدُّورِ الثَّلَاثِ، أَعْنِي: دَارَ الدُّنْيَا، وَدَارَ الْبَرْزَخِ، وَدَارَ الْقَرَارِ..."[3].

وقال القاسمي[4] (ت: 1332هـ): "وعندي أن الحياة الطيبة هي الحياة التي فيه ثلج الصدور بلذة اليقين وحلاوة الإيمان والرغبة في الموعود والرضا بالقضاء. وعتق الروح مما كانوا يستعبدون له. والاستكانة إلى معبود واحد. والتنوّر بسر الوجود الذي قام به، وغير ذلك من مزاياه المقررة في مواضعها. هذا في الدنيا"[5].

هذه جميع الأقوال في الحياة الطَّيِّبة التي يحوم حولها المفسرون ومعظمهم يسردونها من دون ترجيح لمعنى معين ولا استدلال.

---

[1]- إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السّدّيّ. بضمّ المهملة وتشديد الدال، الكبير أبو محمد الكوفي الأعور. صاحب «التفسير» أصله حجازيّ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني المطلب بن عبد مناف، يكنى أبا محمد. روى عن ابن عباس، وأنس، وطائفة. وعنه أبو عوانة، والثوري، والحسن بن صالح،... مات سنة سبع وعشرين ومائة. (ينظر: الداودي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، ج1، ص110).

[2]- ينظر: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (ط: 3، بيروت، ،دار إحياء التراث العربي 1420هـ)، ج20، ص267-268.

[3]- ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج3، ص243.

[4]- جَمَال الدين القاسِمي (1283 - 1332 هـ = 1866 - 1914 م)، جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق... نشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها (الائل التوحيد) و (ديوان خطب) و (الفتوى في الإسلام)... و(محاسن التأويل) في 17 مجلدا في تفسير القرآن الكريم. (ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، (ط: 15، دار العلم للملايين، ماي 2002م)، ج2، ص135).

[5]- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحق: محمد باسل عيون السود، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلميه، 1418هـ)، ج6، ص407.

لكن ابن كثير (ت: 774هـ) –رحمه الله– رجح جميع هذه المعاني واستدل لها بأدلة قوية من السّنة فذكر: "أن الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ، ثم أورد روايات لا تختلف في مضمونها عما أورده الطبري وأردفها بقوله: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ تَشْمَلُ هَذَا كُلَّهُ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (ت: 241هـ): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (ت: 261هـ)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئِ بِهِ [1].

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ (ت: 279هـ) وَالنَّسَائِيُّ (ت: 303هـ)...عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيد[2]؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنِعَ به». وقال التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[3].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (ت: 241هـ)...عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ

---

[1]– أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (ط: 1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ– 2001)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن العاصﷺ، رقم الحديث: 6572، ج11، ص134. ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، الحديث رقم: 125.

[2]– فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، أبو محمد. قال ابن السّكن: أمه عقبة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية. أسلم قديما، ولم يشهد بدرا، وشهد أحدا فما بعدها، وشهد فتح مصر والشام قبلها، ثم سكن الشام، وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء... روى عن النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، وعن عمر، وأبي الدرداء، وروى عنه أبو علي الجنبي، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم. وقال ابن حبّان: مات في خلافة معاوية، سنة ثلاث وخمسين، وهو الأصح. (ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج5، ص283-284).

[3]– محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ط: 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ-1975م)، أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، رقم الحديث: 2349، ج4، ص575، قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى، تحق: حسن عبد المنعم شلبي وآخرون، (ط: 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، كتاب الرقائق، رقم الحديث: 11793، ج10، ص386.

فَيُعْطِيهِ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا خَيْرًا». انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ[1]."[2].

هذا بالنسبة لمعنى الحياة الطَّيِّبة، أما بالنسبة لكونها في الدنيا، أو القبر، أو في الآخرة، فقد رجح الكثير من المفسرين أنها في الدنيا

فقال أبو حيان (ت: 745هـ): "وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: فلنحيينه حياة طيبة، أَنَّ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ"[3].

وقال النيسابوري[4] (ت: 850هـ): "والأكثرون على أنها في الدنيا لقوله بعد ذلك وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ"[5].

وكذلك الشوكاني (ت: 1250هـ) بقوله: "وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ فِي الدُّنْيَا لَا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ حَيَاةَ الْآخِرَةِ قَدْ ذُكِرَتْ بِقَوْلِهِ: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ"[6].

---

[1]- مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، رقم الحديث: 12237، ج19، ص266. صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَعْجِيلِ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا، الحديث رقم: 2808، ج4، ص2162.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة، 1429هـ- 1999م)، ج4، ص601- 602.

[3]- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ)، ج6، ص592.

[4]- النِّظَام النَّيْسَابُورِي (بعد 850 هـ = بعد 1446 م)، الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ألفه سنة 828هـ و(أقاف القرآن) و(لبّ التأويل) و (شرح الشافية) في الصرف، يعرف بشرح النظام، و(تعبير التحرير) شرح لتحرير المجسطي للطوسي... (ينظر: خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج2، ص216).

[5]- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحق: الشيخ زكريا عميرات، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلميه ، 1416)، ج4، ص303.

[6]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (ط: 1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414)، ج3، ص231.

وذكر الشنقيطي (ت: 1393هـ) كلاما جمع فيه بين معنى الحياة الطيبة و في أي المنازل هي؟، وقد استفاد كثيرا من ابن كثير.

فقال –رحمه الله–: "وَفِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الْآيَةِ: حَيَاتُهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً ; وَتِلْكَ الْقَرِينَةُ هِيَ أَنَّنَا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ: حَيَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ فِي قَوْلِهِ: فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، صَارَ قَوْلُهُ: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، تِكْرَارًا مَعَهُ ; لِأَنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ أَجْرُ عَمَلِهِمْ، بِخِلَافِ مَا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ; فَإِنَّهُ يَصِيرُ الْمَعْنَى: فَلَنُحْيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنُجْزِيَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ، وَهُوَ وَاضِحٌ. وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ تُؤَيِّدُهُ السُّنَّةُ الثَّابِتَةُ عَنْهُ ﷺ.

ثم أورد الشنقيطي (ت: 1393هـ) أقوال ابن كثير (ت: 774هـ) وقال: وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ ظَاهِرَةٌ فِي تَرْجِيحِ الْقَوْلِ: بِأَنَّ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الدُّنْيَا ; لِأَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «أَفْلَحَ» يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ; لِأَنَّ مَنْ نَالَ الْفَلَاحَ نَالَ حَيَاةً طَيِّبَةً. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا» ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا. وَابْنُ كَثِيرٍ إِنَّمَا سَاقَ الْأَحَادِيثَ الْمَذْكُورَةَ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّهَا تُرَجِّحُ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ. وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ: أَنَّهُ إِذَا دَارَ الْكَلَامُ بَيْنَ التَّوْكِيدِ وَالتَّأْسِيسِ رُجِّحَ حَمْلُهُ عَلَى التَّأْسِيسِ... فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ – أَنَّا إِنْ حَمَلْنَا الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ تَأْسِيسًا. وَإِنْ حَمَلْنَاهَا عَلَى حَيَاةِ الْجَنَّةِ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَهُ: وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ الْآيَةَ؛ لِأَنَّ حَيَاةَ الْجَنَّةِ الطَّيِّبَةَ هِيَ أَجْرُهُمُ الَّذِي يُجْزَوْنَهُ"[1].

وهذا ما رجحه الدكتور وهبة الزحيلي بقوله: "والحياة الطيبة ذكر فيها خمسة أقوال أصحها أنها تشمل كل مناحي السعادة في الدنيا من الصحة والرزق الحلال الطيب، والطمأنينة النفسية وراحة البال، والتوفيق إلى الطاعات، فإنها تؤدي إلى رضوان الله تعالى"[2].

[1]– ينظر: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد –رحمه الله–، (جدة، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد)، ج3، ص424- 427.

[2]– وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط: 2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ)، ج14، ص229.

وجاء في التفسير البياني أن: "(حياة طيبة) أي: الحياة الدنيا، وهذا هو الراجح. وقيل: في الآخرة؛ بحجة أن المسلم لا يطيب له عيش في الدنيا. وهذا ضعيف للآتي:

أولا: لأن سياق الآية يدل على أن الحياة الطيبة في الدنيا؛ (فلنحيينه حياة طيبة) في الدنيا (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) في الآخرة. ولو كانت الحياة الطيبة في الآخرة لكان في الآية تكرار، وحمل الآية على ما ذكرنا أظهر.

وثانيا: لأن الحياة الطيبة تكون للمسلم في الدنيا...

وفسرت الحياة الطيبة بـ: الرزق الطيب الحلال، والقناعة، وحلاوة الطاعة، والاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الخالق.

وهذا كله صحيح؛ فإن هذا من باب التنصيص على بعض أفراد العام، أي: كل واحد من هذه الأقوال بَيَّنَ جانبا من الحياة الطيبة، وكل هذه الجوانب مجتمعة هي الحياة الطيبة"[1].

مما سبق يتضح جليا أن الراجح –والله أعلم– أن الحياة الطيبة تشمل جميع وجوه الراحة والسعادة في الدنيا من: طاعة الله ﷻ، والرزق الطيب، والقناعة والرضا، والسكينة والطمأنينة، والصحة والعافية، والسعادة، والزوج الصالح والذرية الصالحة...، وذلك لقوة الأدلة وسلامتها من المعارضة، وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

[1]– انظر: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، (سلسلة الريحان في تفسير القرآن، الأردن، عمان، دار الوضاح)، ص339-341.

المبحث الثاني: صور الحياة الطَّيِّبة

المطلب الأول: طاعة الله ﷻ

الفرع الأول: تعريف الطاعة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأمر بطاعة الله ﷻ

الفرع الثالث: آثار طاعة الله ﷻ

المطلب الثاني: الرزق الطيب الحلال

الفرع الأول: تعريف الرزق الطيب لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأمر بتحصيله

الفرع الثالث: أسباب تسيير الرزق

المطلب الثالث: السعادة

المطلب الرابع: القناعة والرضا بما قسم الله تعالى

الفرع الأول: تعريف القناعة لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الأسباب المعينة على اكتساب القناعة

المطلب الخامس: السكينة والطمأنينة

المطلب السادس: الصحة والعافية

المطلب السابع: الزوج الصالح والذرية الصالحة

المبحث الثاني: صور الحياة الطَّيِّبة

إذا كانت الحياة الطيبة بالإضافة إلى ثواب الآخرة هما أسمى وأرقى ما تطمح له النفس البشرية السوية، وأنفس ما تعلقت به الأرواح المؤمنة لذلك كانت من أهم دعواتهم كما في **قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾** [البقرة: 201]، فإذا كانت حسنة الآخرة هي النجاة من النار والفوز بالجنة، فإن حسنة الدنيا هي تلك الحياة الطيبة الكريمة والتي تتجلى في صور عديدة ومتباينة كما سنبينه في هذا المبحث.

المطلب الأول: طاعة الله ﷻ

لما كان رضى الله ﷻ هو أجل ما يطلب وأسمى مايرغب، ولما كانت طاعته ﷻ هي الطريق الموصل لهذا الرضى، وقد فُسِّرَت الحياة الطَّيِّبَة في أحد الأقوال بطاعة الله ﷻ والانشراح لها، من هذا المنطلق تتبين أهمية التعرف على هذه الطاعة وأسرارها؛ وذلك لأن شرف الوسيلة من شرف الغاية، فكان لابد من معرفة الطاعة الموصلة إلى رضى الله تعالى وإلى الحياة الطَّيِّبَة، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب.

الفرع الأول: تعريف الطاعة

وسنتطرق هنا إلى تعريف الطاعة لغة واصطلاحا كما يلي:

أولا: تعريف الطاعة لغة

قال ابن فارس (ت: 395هـ): "(طَوَعَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ. يُقَالُ: طَاعَهُ يَطُوعُهُ، إِذَا انْقَادَ مَعَهُ وَمَضَى لِأَمْرِهِ. وَأَطَاعَهُ بِمَعْنَى طَاعَ لَهُ. وَيُقَالُ لِمَنْ وَافَقَ غَيْرَهُ: قَدْ طَاوَعَهُ"[1].وقال صاحب اللسان: "الطَّوْعُ: نَقِيضُ الكَرْهِ"[2].

[1]- ابن فارس (ت: 395هـ)، مقاييس اللغة، مادة: طوع، ج3، ص431.

[2]- ابن منظور، (ت:711هـ)،لسان العرب، مادة: طوع، ج8، ص240.

ثانيا: تعريف الطاعة اصطلاحا

وجاء في المفردات: "الطَّوْعُ: الانقيادُ، ويضادّه الكره قال: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [فصلت: 11]، ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا﴾ [آل عمران: 83]، والطَّاعَةُ مثله لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رسم"[1].

وقال أبو البقاء الكفوي، (ت: 1094هـ): "وَالطَّاعَة هِيَ الْمُوَافقَة لِلْأَمْرِ أَعم من الْعِبَادَة لِأَن الْعِبَادَة غلب اسْتِعْمَالهَا فِي تَعْظِيم الله غَايَة التَّعْظِيم. وَالطَّاعَة تسْتَعْمل لموافقة أَمر الله وَأمر غَيره وَالْعِبَادَة تَعْظِيم يقْصد بِهِ النَّفْع بعد الْمَوْت... والعبودية: إِظْهَار التذلل، وَالْعِبَادَة أبلغ مِنْهَا لِأَنَّهَا غَايَة التذلل، وَالطَّاعَة فعل المأمورات وَلَو ندبا، وَترك المنهيات وَلَو كَرَاهَة، فقضاء الدّين والإنفاق على الزَّوْجَة والمحارم وَنَحْو ذَلِك طَاعَة الله وَلَيْسَ بِعبَادة، وَتجوز الطَّاعَة لغير الله فِي غير الْمعْصِيَة، وَلَا تجوز الْعِبَادَة لغير الله تَعَالَى، والقربة: أخص من الطَّاعَة لاعْتِبَار معرفَة المتقرب إِلَيْهِ فِيهَا، وَالْعِبَادَة أخص مِنْهُمَا لِأَنَّهُ يعْتَبر فِيهَا النِّيَّة"[2]. فالطاعة تكون لله ولغيره في غير معصية خلاف للعبادة والقربة.

الفرع الثاني: الأمر بطاعة الله ﷻ

لاشك أن طاعة الله ﷻ والرسول ﷺ من أهم عناصر العبادة، وأجل مكوناتها، لذلك ورد الأمر بها في عدة مواضع في القرآن الكريم؛ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: 32] أي: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ فيما يأمركم به وينهاكم عنه، وَالرَّسُولَ فيما يَسُنه لكم ويرغبكم فيه"[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: 59]؛ "وطاعة الله عز وجل هي امتثال أوامره ونواهيه وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي فيما أمر به ونهى عنه، وأولو الأمر: هم الأئمة والسلاطين والقضاة وأمراء الحق ولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن

---

[1]- الراغب الأصفهاني، (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ص341.

[2]- أبو البقاء الكفوي، (ت: 1094هـ)، الكليات، ص583.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، 1419هـ)، ج1، ص344.

يقتدي بهم من المهتدين، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية.والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الله"[1].

وقد جعل الله طاعة رسوله ﷺ من طاعته ﷻ **فقال تَعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾** [النساء: 80]؛ أي: "كل مَنْ أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ تعالى لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله أمر بطاعته مطلقا، فلولا أنه معصوم في كل ما يُبَلِّغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقا، ويمدح على ذلك"[2].

و**قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾** [التغابن: 12]؛ "أي وأطيعوا الله فيما شرع، وأطيعوا رسوله فيما بلّغ، وافعلوا ما به أمر، واتركوا ما عنه نهى وزجر"[3].

الفرع الثالث: آثار طاعة الله ﷻ

آثار طاعة الله غزيرة وثمارها طيبة ضمت خَيْرَي الدنيا والآخرة ومن هذه الثمار نذكر ما يلي:

1. الفلاح والفوز بالجنة والنجاة من النار

والآيات الشاهدة على هذا كثيرة لايتسع المقام لحصرها كلها وسأذكر منها ما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: 51]؛ أي: "إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله، (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) وبين خصومهم، (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا) ما قيل لنا (وأطعنا) مَن دعانا إلى ذلك... وقوله: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) يقول تعالى ذكره: والذين إذا دعوا إلى الله

---

[1]- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1412 هـ - 1992 م)، ج3، ص155.

[2]- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط: 1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م)، ص189.

[3]- أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، (ط: 1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م)، ج28، ص127.

ورسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم (أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا المفلحون يقول: هم المنجحون المدركون طِلباتهم، بفعلهم ذلك، المخلدون في جنات الله"[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [النساء: 13]؛ "{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} بامتثال أمرهما الذي أعظمه طاعتهما في التوحيد، ثم الأوامر على اختلاف درجاتها واجتناب نهيهما الذي أعظمُه الشرك بالله، ثم المعاصي على اختلاف طبقاتها {يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا} فمن أدى الأوامر واجتنب النواهي فلا بد له من دخول الجنة والنجاة من النار. {وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} الذي حصل به النجاة من سخطه وعذابه، والفوز بثوابه ورضوانه بالنعيم المقيم الذي لا يصفه الواصفون"[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: 52]؛ أي: "(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه (فأولئك) يقول: فالذين يفعلون ذلك (هُمُ الْفَائِزُونَ) برضا الله عنهم يَوم القيامة، وأمنهم من عذابه"[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 71]؛ أي: "ومن يطع أوامر الله والرسول ويجتنب النواهي، فقد نجا من نار الجحيم، وصار إلى النعيم المقيم"[4].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الفتح: 17]؛ "{وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ} أي في أوامرهما ونواهيهما {يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} وهذا وعد صادق من رب كريم رحيم"[5].

---

[1]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج17، ص343.

[2]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص170.

[3]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج17، ص343.

[4]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج22، ص123.

[5]- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ط: ، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم و الحكم، 1424هـ – 2003م)، ج5، ص105.

2. نيل الرحمة من الله ﷻ

وذلك في **قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾** [آل عمران: 132]؛ أي: "{وأطيعوا الله} ذا الجلال والإكرام {والرسول} أي الكامل في الرسلية كمالاً ليس لأحد مثله، أي في امتثال الأوامر واجتناب النواهي بالإخلاص {لعلكم ترحمون} أي لتكونوا على رجاء وطمع في أن يفعل بكم فعل المرحوم بالتقريب والمحبة وإنجاز كل ما وعد على الطاعة من نصره وغيره"[1]. فالله يقطع عهدا بإنزال رحمته لطاعته ﷻ ولطاعة رسوله ﷺ.

3. طاعة الله ﷻ دليل على الإيمان وعلامته

فطاعة الله ورسوله من سمات المؤمنين حيث؛ **قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾** [الأنفال: 1]؛ أي: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فيما يأمركم به إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فإن الإيمان يقتضي الاستماع والاتباع، أو إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان يقتضي التمسك بهذه الخصال الثلاث: امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان"[2]. فطاعة الله ورسوله هي تحقيق للإيمان.

4. الحياة في طاعة الله ﷻ

وهذا لأن الله ﷻ يدع عباده لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وينهاهم عن ما فيه فساد لذلك وكذلك رسوله ﷺ؛ **قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾** [الأنفال: 24]؛ "يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو الاستجابة لله وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه. وقوله: {إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته

[1]- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، ج5، ص70.

[2]- ابن عجيبة (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص304.

وطاعة رسوله على الدوام"[1]. فالاستجابة سبيل الرشاد، فكما أن المستجيب حي، فعلى قدر الاستجابة تكون الحياة.

5. الثواب الحسن

ويظهر هذا في **قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾** [الرعد: 18]؛ "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مَآلِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ فَقَالَ: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ} أَيْ: أَطَاعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَانْقَادُوا لِأَوَامِرِهِ، وَصَدَّقُوا أَخْبَارَهُ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ، فَلَهُمُ {الْحُسْنَى} وَهُوَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ"[2].

6. الهداية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: 54]؛ أي: "وَإِنْ تُطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ وَتَرْشُدُوا إِلَى الْخَيْرِ وَتَفُوزُوا بِالْأَجْرِ"[3]. وقال السعدي (ت: 1876هـ) في معرض هذه الآية: "{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} إلى الصراط المستقيم، قولا وعملا فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك، لا يمكن، بل هو محال"[4]. وفيه ترغيب في الطاعة لتحصيل الهداية التي لا سعادة بغيرها في الدارين.

7. إيفاء الأعمال وعدم إنقاصها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الحجرات: 14]؛ "{وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} بفعل خير، أو ترك شر {لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} أي: لا ينقصكم منها، مثقال ذرة، بل يوفيكم إياها، أكمل ما تكون لا تفقدون منها، صغيرًا، ولا كبيرًا"[5]. وفيه إشارة إلى أن مخالفتهما فيها إحباط للعمل ونقص في الجزاء.

---

[1]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص318.

[2]- ابن كثير (ت: 774هـ)، التفسير العظيم، ج4، ص449.

[3]- الشوكاني (ت: 5012هـ)، فتح القدير، ج4، ص55.

[4]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص572.

[5]- المرجع نفسه، ص802.

8. مرافقة الذين أنعم الله عليهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: 69]؛ أَيْ: "مَنْ عَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَرَكَ مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُسْكِنُهُ دَارَ كَرَامَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ مُرَافِقًا لِلْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ لِمَنْ بَعْدَهُمْ فِي الرُّتْبَةِ، وَهُمُ الصِّدِّيقُونَ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ، ثُمَّ عُمُومُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمُ الصَّالِحُونَ الَّذِينَ صَلُحَتْ سَرَائِرُهُمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ. ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ تَعَالَى فَقَالَ: {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}"[1].

ويتبين مما سبق التطرق إليه أن:

- سنن الله الكونية قضت أن طاعة الله بقدر ما تضمنت الزهد في الدنيا وسفاسفها كذلك فهي سبب في الحياة الطيبة الهنيئة.
- أن حياة المؤمن في الآخرة هي استكمال لما ناله من طيب العيش في الدنيا كما قيل: "في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".

المطلب الثاني: الرزق الطيب

لما كان الرزق متضمن في معنى الربوبية لله تعالى، ولما كان أحد أسماء الله الحسنى الرزاق، فقد جعل مما يعجل للمؤمن في الدنيا الرزق الطيب وسنتطرق في هذا المطلب إلى مقتضيات الرزق الطيب كما يلي:

الفرع الأول: تعريف الرزق

وسنتطرق هنا إلى تعريف الرزق لغة واصطلاحا كما يلي:

أولا: تعريف الرزق لغة

[1] – ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص353.

ذكر الجوهري (ت: 393هـ): "الرِزْقُ: ما يُنْتَفَعُ به والجمع الأرزاق. والرزق العطاء، وهو مصدر قولك: رَزَقَهُ الله... وقد يُسَمَّى المطر رَزْقاً، وذلك قوله ﷻ:﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [الجاثية: 5]، وقال ﷻ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ [الذاريات: 22]، وهو اتِّساعٌ في اللغة"[1].

وقال ابن فارس (ت: 395هـ): " (رَزَقَ) الرَّاءُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لِوَقْتٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُ الْمَوْقُوتِ. فَالرِّزْقُ: عَطَاءُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَيُقَالُ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا، وَالِاسْمُ الرِّزْقُ. [وَالرِّزْقُ] بِلُغَةِ أَزْدِشَنُوءَةَ[2]: الشُّكْرُ، مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ [الواقعة: 82]. وَفَعَلْتُ ذَلِكَ لَمَّا رَزَقْتَنِي، أَيْ لَمَّا شَكَرْتَنِي."[3]، وأضاف صاحب اللسان: "والرازقُ والرّزّاقُ: فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى لأَنه يَرزُق الْخَلْقَ أَجمعين، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الأَرْزاق وأَعطى الْخَلَائِقَ أَرزاقها وأَوصَلها إِلَيْهِمْ"[4].

ثانيا: تعريف الرزق اصطلاحا

جاء في المفردات: "الرِّزْقُ يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويّا كان أم أخرويّا، وللنّصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذّى به تارة، يقال: أعطى السّلطان رِزْقَ الجند، ورُزِقْتُ علما"[5].

وقال أبو البقاء الكفوي (ت: 393هـ):وهُوَ مَا ينْتَفع بِهِ وَلَا يلْزمه أَن يكون مَأْكُولا... والرزاق لَا يُقَال إِلَّا لله تَعَالَى، والرزاق يُقَال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب لَهُ، وَهُوَ الله تَعَالَى، وَيُقَال للْإِنْسَان الَّذِي يصير سَببا فِي وُصُول الرزق، رَازِق لَهُ"[6].

---

[1]- الجوهري، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: رزق، ص440.

[2]- أَزْدِشَنُوءَة: وهم: حي من اليمن ينسب إليهم شنئي. قال ابن السكيت: ربما قالوا: أزد شنوة بالتشديد غير مهموز، وينسب إليها شنوى. وقال: نحن قريش وهم شنوه * بنا قريشا ختم النبوه. وهم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقب لنصّر غلب على بنيه.ينظر: الجوهري، الصحاح، ص616. وأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، (ت: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج1، ص370.

[3]- ابن فارس، (ت: 395هـ)، مقاييس اللغة، مادة: رزق، ج2، ص388.

[4]- ابن منظور، (ت: 711هـ)، لسان العرب، مادة: رزق، ج10، ص115.

[5]- الراغب الأصفهاني، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ص214.

[6]- أبو البقاء الكفوي، (ت: 1094)، الكليات، ص472-473.

الفرع الثاني: الأمر بتحصيله

وجاء هذا الأمر صريحا في العديد من الآيات نذكر منها: **قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾** [البقرة: 168]؛ "هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، فامتن عليهم بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب، وثمار، وفواكه، وحيوانات، حالة كونها {حَلالا} أي: محللا لكم تناوله، ليس بغصب ولا سرقة، ولا محصلا بمعاملة محرمة أو على وجه محرم، أو معينا على محرم.{طَيِّبًا} أي: ليس بخبيث، كالميتة والدم، ولحم الخنزير، والخبائث كلها، ففي هذه الآية، دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلا وانتفاعا، وأن المحرم نوعان: إما محرم لذاته، وهو الخبيث الذي هو ضد الطيب، وإما محرم لما عرض له، وهو المحرم لتعلق حق الله، أو حق عباده به، وهو ضد الحلال.وفيه دليل على أن الأكل بقدر ما يقيم البنية واجب، يأثم تاركه لظاهر الأمر، ولما أمرهم باتباع ما أمرهم به – إذ هو عين صلاحهم – نهاهم عن اتباع {خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، ويدخل في ذلك تحريم السوائب، والحام، ونحو ذلك، ويدخل فيه أيضا تناول المأكولات المحرمة، {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} أي: ظاهر العداوة، فلا يريد بأمركم إلا غشكم"[1].

وَقَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: 51]؛ "أَمَرَ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ أَنَّ الْمَوْجُودَ مِنْهُمْ، وَقْتَ نُزُولِهَا وَاحِدٌ، وَهُوَ نَبِيُّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ: وَهِيَ الْحَلَالُ الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَلَالِ لَهُ أَثَرٌ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَهَذَا الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرُّسُلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَمَرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَذَلِكَ فِي **قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾** [البقرة: 172] وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ أَمَرَ فِي زَمَنِهِ بِالْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَأْثِيرُ الْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ فِي الْأَعْمَالِ مَعْرُوفٌ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ**

[1]– السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص80.

عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: 51] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ»[1] وَهُوَ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ دُعَاءَهُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْقُرَبِ لَمْ يَنْفَعْهُ ; لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْحَلَالِ وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ، وَلَمْ يَرْكَبْ مِنْهُ"[2].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة: 88]؛ "(وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً) أي وكلوا مما رزقكم الله من الحلال فى نفسه لا من المحرمات كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، ومن الحلال فى كسبه وتناوله بألا يكون ربا ولا سحتا، ولا سرقة، مع كونه مستلذا غير مستقذر لذاته أو لطارئ. يطرأ عليه من فساد أو تغير لطول مكث ونحوه. والأكل فى الآية يراد به التمتع الشامل للشرب ونحوه من حلال غير مسكر ولا ضار، ومن كل طيب غير مستقذر فى ذاته أو لطارئ يطرأ عليه... (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) أي واتقوه فى الأكل واللباس والنساء وغيرها، فلا تفتاتوا عليه فى تحليل ولا تحريم، ولا تعتدوا حدوده فيما أحل وما حرم"[3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: 69]؛ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ... "أي أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية، حال كونه حلالا لكم، طيبا بنفسه لا حرمة فيه لذاته، كحرمة الدم ولحم الخنزير، أو كلوه أكلا حلالا لا شبهة فيه. والفائدة إزاحة ما وقع في نفوسهم من أكل الفداء بسبب تلك المعاتبة أو حرمة الغنائم على الأولين. واتقوا الله في مخالفة أوامره، ولا تعودوا لشيء من المخالفة لأمره ونهيه، ولا ترتكبوا المعاصي بعد ذلك، إن الله غفور لذنوبكم بأخذ الفداء، رحيم بكم بإباحته لكم ما أخذتم، ومن رحمته: قبوله التوبة عن عباده وعفوه عن السيئات[4].

---

[1]- صحيح مسلم (ت: 261هـ)، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، الحديث رقم: 1015، ج2، ص703.

[2]- محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان ، ج5، ص867-868.

[3]- مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي ج7، ص12.

[4]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج10، ص73.

الفرع الثالث: أسباب تسيير الرزق

ورد في الكتاب العزيز الكثير من الآيات الدالة على أسباب تيسير الرزق وسعة العيش وباستقرائنا لها استخرجنا العديد من الأسباب وهي:

أولا: الإيمان والتقوى والاستقامة

ويتجلى ذلك في **قوله تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]؛ "المعنى في هذه الآية أنهم لو كانوا ممن سبق في علم الله أن يكتسبوا الإيمان والطاعات ويتصفوا بالتقى لتبع ذلك من فضل الله ورحمته وإنعامه ما ذكر من بركات المطر والنبات"[1].

و**قال تعالى**: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3]؛ "{ومن يتق الله} أي يخف الملك الأعظم فيجعل بينه وبين ما يسخطه وقاية مما يرضيه، وهو اجتلاب ما أمر به واجتناب ما نهى عنه من الطلاق وغيره ظاهراً وباطناً، وذلك صلاح قوي العلم بالإيمان والعمل بفعل المأمور به وترك المنهي عنه لأنه تقدم أن التقوى إذا انفردت في القرآن عن مقارن عمت الأمر والنهي، وإذا قرنت بغيرها نحو إحسان أو رضوان خصت المناهي: {يجعل} أي الله سبحانه بسبب التقوى {له مخرجاً} بدفع المضار من كل ضيق أحاط به في نظير ما اجتنب من المناهي {ويرزقه} بحوله وقوته بجلب المسار في الدين والدنيا والآخرة في نظير ما اجتلب من فعل الأوامر. ولما كان أحلى الهبات ما جاء من مكان لا يرجى قال: {من حيث لا يحتسب} أي لا يقوى رجاؤه له"[2].

و**قال تعالى**:﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16]؛ "الماء الغدق الكثير وذلك استعارة في توسيع الرزق، والطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة الله، فالمعنى لو استقاموا على

[1]- ابن عطية (ت: 342هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2، ص432.

[2]- إبراهيم البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص151.

ذلك لوسع الله أرزاقهم فهو كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]"[1].

وقال المراغي[2] (ت: 1371هـ) في معرض هذه الآية: "أي وأوحى إليه أنه لو استقام الإنس والجن على ملة الإسلام، لوسّعنا عليهم أرزاقهم، ولبسطنا لهم فى الدنيا. وإنما خص الماء الغدق بالذكر، لأنه أصل المعاش، وكثرته أصل السعة ومن ثم قيل حيثما كان الماء كان المال، وحيثما كان المال كانت الفتنة، ولندرة وجوده بين العرب، ومن ثمّ امتنّ الله على نبيّه بقوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ على تفسير الكوثر بالنهر الجاري"[3].

ثانيا: العبادة والصلاة

فقد كانت العبادة سبب لخلق الله للثقلين، كما تكفل بتسيير الرزق لكل عبد مؤمن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]؛ "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم. فما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه، تعالى الله الغني المغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه، وإنما جميع الخلق، فقراء إليه، في جميع حوائجهم ومطالبهم، الضرورية وغيرها،

---

[1]- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحق: د. عبد الله الخالدي، (ط: 1، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ)، ج2، ص419.

[2]- المراغي (1371هـ - 1952م) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتب، منها (الحسبة في الإسلام) رسالة، و (الوجيز في أصول الفقه) مجلدان، و (تفسير المراغي) ثمانية مجلدات، و (علوم البلاغة). (ينظر: خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج6، ص45).

[3]- مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي ج29، ص101.

ولهذا قال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ} أي: كثير الرزق، الذي ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، {ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} أي: الذي له القوة والقدرة كلها"[1].

"وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ جَازَاهُ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَمِنْ عَصَاهُ عَذَّبَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ"[2].

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (ت: 241هـ): ...عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: "يَا ابن آدَمَ، تَفَرَّغ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ"[3].

---

[1] – السعدي (ت: 1376هـ)، ، تيسير الكريم الرحمن، ص813.

[2]– ابن كثير (ت: 774هـ)، ، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص425-426.

[3]– الحديث رواه أحمد (ت: 241هـ)، في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، الحديث رقم: 8696، ج 14، ص 321. ورواه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي)، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، الحديث رقم: 4107، ج 2، ص 1376، حكم الألباني: صحيح. ورواه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحق: محمد أحمد شاكر وآخرون، (ط: 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975 م)، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، الحديث رقم: 2466، ج 4، ص642، حكم الألباني: صحيح. ورواه: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحق: شعيب الأرنؤوط، (ط: 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ – 1993م)، كتاب: البر و الإحسان، باب: الإخلاص وأعمال السر، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ التَّفَرُّغِ لِعُبَادَةِ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا فِي أَسْبَابِهِ، الحديث رقم: 393، ج 2، ص 119، تعليق الألباني: صحيح؛ (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط: 1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج1 - 4: 1415 هـ - 1995 م، ج6: 1416 هـ - 1996 م، ج7: 1422 هـ - 2002 م)، الحديث رقم: 1359)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، زائدة بن نشيط: روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في "الثقات"6/ 339، وباقي رجاله ثقات. وأخرجه: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م)، كتاب: التفسير، تَفْسِيرُ سُورَةِ حم عسق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحديث رقم: 3657، ج 2، ص 481، التعليق من تلخيص الذهبي: 3657 صحيح. وأخرجه: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (ط: 1، لبنان، بيروت، 1408 هـ - 1988 م)، باب: بَابُ مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ هَمًّا وَاحِدًا، الحديث رقم: 803، ص324.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: 132]؛ "الصلاة استفتاح باب الرزق، وعليها أحال في تيسير الفتوح عند وقوع الحاجة إليه، ويقال الصلاة رزق القلوب، وفيها شفاؤها، وإذا استأخر قوت النّفس قوى قوت القلب، وأمر الرسول عليه السلام بأن يأمر أهله بالصلاة، وأن يصطبر عليها، وللاصطبار مزية على الصبر وهو ألّا يجد صاحبه الألم بل يكون محمولا مروّحا، قوله جل ذكره: لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً أي لا نكلفك برزق أحد فإنّ الرازق الله -سبحانه- دون تأثير الخلق، فنحن نرزقك ونرزق الجميع... قوله: «وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى» : أي العاقبة بالحسنى لأهل التقوى"[1].

ثالثا: الصدقة والإنفاق

من إعجاز الله عز وجل وكرمه أن جعل الانفاق الحلال والصدقة من أسباب كثرة الرزق الطيب ونمائه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: 276]؛ "يَمْحَقُ اللَّهُ أي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وإن كان كثيرا كما يمحق القمر...وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ أي يزيدها ويكثرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الأجر والثواب في العقبى وإن كانت قليلة، قال عزّ من قائل: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245]"[2].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: 39]؛ "(وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) أي وما أنفقتم من شيء فيما أمركم به ربكم وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم ويعوضكم بدلا منه في الدنيا مالا وفي الآخرة ثوابا، كلّ خلف دونه...، (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) فترزقون من حيث لا تحتسبون ولا رازق غيره"[3].

---

[1]- القشيري (ت: 465هـ)، ، لطائف الإشارات، ج2، ص488-489.

[2]- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط: 1، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م)، ج2، ص283.

[3]- مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، ، تفسير المراغي، ج22، ص90.

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا»[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58]؛ أي: "وَسَنَزِيدُ من امتثل أمرنا، وأحسن الأدب معنا، خيراً كثيراً، في الدنيا والآخرة".[2]

رابعا: الدعاء والشكر

فكما أن الشكر من واجبات حمد النعم فقد جعله الله من أسباب تيسير الرزق الطيب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]؛ أي: "وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار ما رزقت سكان الأرياف والقرى التي هي ذوات المياه والأنهار، وإن كنت أسكنتهم واديا غير ذي زرع ولا ماء. فرزقهم جلّ ثناؤه ذلك... وقوله (لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) يقول: ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم"[3].

قال الزمخشري (ت: 538هـ): "لا جرم أن الله عز وجلّ أجاب دعوته فجعله حرما آمنا تجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه، ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا، وفي أى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذى زرع، وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد، وليس ذلك من آياته بعجيب"[4].

---

[1]- رواه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (194 - 256هـ، 810 - 870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط: 1، دار طوق النجاة، 1422)، كتاب الزكاة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: 5-10]، الحديث رقم: 1442، ج 2، ص 115. ورواه: مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك، الحديث رقم: 1010، ج 2، ص 70.

[2]- ابن عجيبة (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج1، ص111.

[3]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج17، ص26-27.

[4]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ط: 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج2، ص560.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: 114]؛ أي: "وأعطنا من عطائك، فإنك يا رب خير من يعطي، وأجود من تفضَّل، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكَد"[1]. وقال السعدي (ت: 1376هـ):أي اجعلها لنا رزقا، فسأل عيسى عليه السلام نزولها وأن تكون لهاتين المصلحتين، مصلحة الدين بأن تكون آية باقية، ومصلحة الدنيا، وهي أن تكون رزقا"[2].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17]؛ "{فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ} وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْحَصْرِ، كَقَوْلِهِ:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: 11]، وَلِهَذَا قَالَ: {فَابْتَغُوا} أَيْ: فَاطْلُبُوا {عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ} أَيْ: لَا عِنْدَ غَيْرِهِ، فَإِنَّ غَيْرَهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا، {وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ} أَيْ: كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ، {إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ"[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]؛ "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ أَيْ: أَعْلَمَ، يُقَالُ: أَذَّنَ وَتَأَذَّنَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مِثْلُ أَوْعَدَ وَتَوَعَّدَ، لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي فَآمَنْتُمْ وَأَطَعْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ فِي النِّعْمَةِ، وَقِيلَ: الشُّكْرُ قَيْدُ الْمَوْجُودِ وَصَيْدُ الْمَفْقُودِ، وَقِيلَ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ لَأَزِيدَنَّكُمْ فِي الثَّوَابِ"[4].

خامسا: التوبة والاستغفار

فكما أن التوبة والاستغفار سبب لرزق الآخرة فقد جعلها الله لرزق الدنيا **فقال تَعَالَى:** ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: 3]؛ "وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ... أي: وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة، أي أن تطلبوا المغفرة من الشرك والكفر والمعاصي، وأن تتوبوا منها إلى الله عز وجل بالندم على ما مضى، والعزم على عدم

[1]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج11، ص226.

[2]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص249.

[3]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص269.

[4]- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحق: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ج3، ص31.

العودة إلى الذنوب في المستقبل، والاستمرار على ذلك، فإن استغفرتم وتبتم من الذنوب، يمتعكم متاعا حسنا في الدنيا، أي يطوّل نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة طيبة ورزق واسع ونعمة متتابعة إلى أَجَلٍ مُسَمًّى أي إلى أن يتوفاكم، **كقوله تعالى:** ﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: 97]. والجمع بين الاستغفار والتوبة للدلالة على أنه لا سبيل إلى طلب المغفرة من عند الله إلا بإظهار التوبة، والاستغفار مطلوب بالذات، والتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار، هذا على أساس أنهما معنيان متباينان لأن الاستغفار طلب المغفرة وهي الستر، والتوبة: الانسلاخ من المعاصي، والندم على ما سلف منها، والعزم على عدم العود إليها، والمعنى: استغفروا من الشرك، ثم ارجعوا إليه بالطاعة. ومن قال: الاستغفار توبة، جعل قوله: ثُمَّ تُوبُوا بمعنى أخلصوا التوبة واستقيموا عليها بالطاعة والعبادة"[1].

وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ [هود: 52]؛ "{وياقوم استغفروا رَبَّكُمْ} أي: استغفروه من الكفر والإشراك {ثُمَّ توبوا إِلَيْهِ} أي: ارجعوا إليه بالطاعة والإستقامة على دينه والتمسك بالإيمان والتوحيد {يُرْسِلِ السمآء عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً} أي: يرسل عليكم المطر غزيراً متتابعاً، رُوي أن عاداً كان حُبس عنهم المطر ثلاث سنين حتى كادوا يهلكون، فأمرهم هودٌ بالتوبة والاستغفار ووعدهم على ذلك بنزول الغيث والمطر، وفي الآية دليل على أن التوبة والاستغفار، سببٌ للرحمة ونزول الأمطار {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ} أي: ويزدكم عزاً وفخراً فوق عزكم وفخاركم قال مجاهد: شدة إلى شدتكم، فإنهم كانوا في غاية القوة والبطش حتى قالوا: ﴿ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]"[2].

وقال تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: 10-12]؛ "{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً} أي ينزل عليكم المطر متتابعا فلا يكون قحط ولا محل {وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} كما هي رغبتكم {وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ} بساتين ذات نخيل وأعناب {وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً} تجري في تلك البساتين تسقيها"[3]. قال الشنقيطي (ت: 1393هـ):"رَتَّبَ إِرْسَالَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج12، ص13-14.

[2]- محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص20.

[3]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج5، ص441.

مِدْرَارًا عَلَى اسْتِغْفَارِهِمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي تَيْسِيرِ الرِّزْقِ"[1].

سادسا: الهجرة والزواج

فالهجرة والزواج وإن اختلفا في المعنى والحقيقة إلا أنهما اشتركا في الغاية والنتيجة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100]؛ أي: "وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعته يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً أي: طريقا يراغم فيه أنوف أعدائه القاصدين إدراكه كَثِيراً وَسَعَةً أي: في الرزق، أو في إظهار الدين، أو في الصدر، لتبدل الخوف بالأمن"[2]. قال ابن كثير (ت: 774هـ):"وقال غير واحد: قوله: {وَسَعَة} يعني: الرزق"[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 32]؛ "يأمر تعالى الأولياء والأسياد، بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامى وهم: من لا أزواج لهم، من رجال، ونساء ثيب، وأبكار، فيجب على القريب وولي اليتيم، أن يزوج من يحتاج للزواج، ممن تجب نفقته عليه، وإذا كانوا مأمورين بإنكاح من تحت أيديهم، كان أمرهم بالنكاح بأنفسهم من باب أولى. {وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} يحتمل أن المراد بالصالحين، صلاح الدين، وأن الصالح من العبيد والإماء –وهو الذي لا يكون فاجرا زانيا– مأمور سيده بإنكاحه، جزاء له على صلاحه، وترغيبا له فيه، ولأن الفاسد بالزنا، منهي عن تزوجه، فيكون مؤيدا للمذكور في أول السورة، أن نكاح الزاني والزانية محرم حتى يتوب، ويكون التخصيص بالصلاح في العبيد والإماء دون الأحرار، لكثرة وجود ذلك في العبيد عادة، ويحتمل أن المراد بالصالحين الصالحون للتزوج المحتاجون إليه من العبيد والإماء، يؤيد هذا المعنى، أن السيد غير مأمور بتزويج مملوكه، قبل حاجته إلى الزواج. ولا يبعد إرادة المعنيين كليهما، والله أعلم. وقوله: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ} أي: الأزواج والمتزوجين {يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} فلا يمنعكم ما تتوهمون، من أنه إذا تزوج، افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر. {وَاللَّهُ وَاسِعٌ} كثير الخير عظيم

[1]– محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان، ج8، ص307.

[2]– جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، ج3، ص293.

[3]– ينظر: ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص391.

الفضل {عَلِيمٌ} بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممن لا يستحق، فيعطي كلا ما علمه واقتضاه حكمه"[1].

سابعا: التفسح في المجالس

ويظهر ذلك في **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المجادلة: 11]؛ "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم: افسح عني أي تنح، وقرئ «تفاسحوا» والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع، أو مجلس رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يتضامون به تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه. فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها"[2].

يتبين مما سبق عرضه في هذا المطلب أن سعة الرزق وإن كانت سببا في الحياة الطيبة إلا أن الرزق الطيب هو الأصل الذي تدور حوله الأوامر في كتاب ربنا ﷻ وذلك لأن:

- أن الرزق الطيب هو من أهم أسباب سعة الرزق في حد ذاته
- أن الرزق الطيب سبب للحياة الطيبة وإن تَخَلَّفَتْ سعة الرزق
- أن سعة الرزق قد تكون للكافر كما قد تكون للمؤمن، لكن الكافر بسعة رزقه محروم ومبعد، أما المؤمن بسعة رزقه فائز ومقرّب.
- أن سعة الرزق مما ليس للعبد في إرادة وتخييير، أما طيبة الرزق فللمؤمن فيه إرادة وتخيير، ولذلك كان الرزق مما يسأل عليه العبد يوم القيامة مم اكتسبه وفيم أنفقه؟.

المطلب الثالث: السعادة

إنّ من أفضل ما يُرزق الإنسان المسلم وغير المسلم السعادة في حياته، ولأهمّيّة السعادة والشقاوة فإنّ الإنسان يُكتب أسعيدٌ هو أم شقيّ عند نفخ الرّوح فيه وهو في بطن أمّه؛ كما صحّ ذلك في الحديث الذي رواه ابن مسعود ﷺ قال: "حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ

[1]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، ص567.

[2]- البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص195.

أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...»[1]

ومعنى السعادة **لغة**: من (سعد) و"السين والعين والدال أصل يدلّ على خير وسرور، خلاف النحس. فالسعد: اليمن في الأمر"[2]، "والسعادة: خلاف الشقاوة"[3].

ومعناها في **الاصطلاح**: "هي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن صاحبه في الدنيا بالإيمان، وفي الآخرة بالنظر إلى وجه الرحمن سبحانه وتعالى، ودخول الجنّة"[4].

وبما أنّ السعادة الحقيقيّة هي السعادة في الآخرة فلم يرد ذكر السعادة بلفظها في القرآن إلّا عند الكلام عنها يوم القيامة؛ وذلك عند قول الله ﷻ: ﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ [هود: 108]، "أي حكم الله تعالى بسعادتهم لما وفّقهم الله من الإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي"[5]، "فإنهم مستقرّون في الجنّة، لا يُخْرجون منها أبداً، دائمون فيها دوام السّماوات والأرض، أو ما دامت سماوات الجنّة وأرض الجنّة حسب مشيئته تعالى، وقد شاء الله لهم الخلود والدوام (**عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**)أي عطاءً غير مقطوع عنهم، بل هو ممتد من غير نهاية"[6].

---

[1]- البخاري (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة، الحديث رقم: 3208، ج4، ص111، ومسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه، الحديث رقم:2643، ج4، ص2036.

[2]- ابن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص75.

[3]- الجوهري (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص538.

[4]- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحق: د. مجدي باسلوم (ط: 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م)، ج1، ص160.

[5]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج2، ص582.

[6]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ، ج2، ص35.

المطلب الرابع: القناعة والرضا بما قسم الله تعالى

لما كان الله تعالى مصدر العطاء بداية وانتهاء، كان من البديهي أن يأمر الله عباده باللجوء إليه والطلب منه بدعائه دون ما سواه، ولما كان الله أعلم بعبده من نفسه وأدرى بمصالحه منه، لذلك فإن المنع والعطاء إنما هو بيد الله يجريهما لمن يشأ كيفما يشأ بقدره تعالى وتدبيره، وما على العبد بعد ذلك إلى القناعة والرضا بما قدره الله وقسمه، إذ أن المنع والعطاء كله له خير وليس ذلك إلا للمؤمن.

الفرع الأول: تعريف القناعة لغة واصطلاحا

وسنتطرق في هذا الفرع إلى ضبط التصور حول مصطلح القناعة وما يحويه من معاني ودلالات واجبة التجلية والإيضاح، وذلك كما يلي:

أولا: القناعة في اللغة:

جاء في الصحاح: "القُنوعُ: السؤالُ والتذلُّل في المسألة. وقد قَنَعَ بالفتح يَقْنَعُ قنوعا... والقَناعَةُ، بالفتح: الرِضا بالقَسْمِ. وقد قَنِعَ بالكسر يَقْنَعُ قَناعَةً، فهو قَنِعٌ وقنوع. وأقعنه الشئ، أي أرضاه. وقال بعض أهل العلم: إنَّ القُنوعَ قد يكون بمعنى الرضا، والقانِعُ بمعنى الراضي، وهو من الأضداد. وأنشد: وقالوا قد زُهيتَ فقلتَ كلاَّ * ولكنِّي أعَزِّيَ القُنوع * وقال لبيد: فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنَصيبِهِ * ومنهم شقيٌّ بالمعيشَةِ قانِعُ * وفي المثل: " خيرُ الغِنى القُنوعُ، وشرُّ الفقرِ الخُضوعُ ". قال: ويجوز أن يكون السائل سمِّي قانِعاً لأنَّه يرضى بما يعطى قلَّ أو كثر، ويقبله ولا يردُّه، فيكون معنى الكلمتين راجعاً إلى الرضا. والمقنع والمقنعة بالكسر: ما تُقَنِّعُ به المرأة رأسها. والقِناعُ أوسعُ من المِقْنَعَةِ... والقِناعُ أيضاً: الطبقُ من عُسُبِ النخلِ، وكذلك القِنْعُ. والمقنع بالفتح: العدل من الشهود. يقال: فلانٌ شاهدٌ مَقْنَعٌ، أي رضاً يُقْنَعُ بقوله ويُرضى به. يقال منه رجلٌ قُنْعانٌ بالضم، وامرأةٌ قُنْعانٌ، يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث والتثنية والجمع، أي مَقْنَعُ رضاً... والقِنْعانُ بالكسر من القِنْعِ، وهو المستوي بين أكمتين سهلتين... وفمٌ مُقْنَعٌ، أي معطوفةٌ أسنانه إلى داخل... ورجل مقنع بالتشديد، أي عليه بيضةٌ. وقَنَّعْتُ المرأة، أي ألبستها القِناعَ، فتَقَنَّعَتْ هي. وقَنَّعْتُ رأسَه بالسوط ضرباً. وقَنَّعَ الديكُ، إذا رَدَّ بُرائلَهُ إلى رأسه... وأقنع يديه في الصلاة، إذا رفعهما في القُنوت مستقبلاً ببطونِهِما وجهه ليدعو.

وأقنع البعيرُ، إذا مدَّ رأسه إلى الحوض ليشرب. وأَقْنَعْتُ الإناء، إذا أملتَهُ لتصبَّ ما فيه واستقبلت به جرية الماء ليمتلئ... وأقنعت الإبلَ والغنمَ، إذا أملتها للمرتع. وقد قَنِعَتْ هي، إذا مالت له. وقَنَعَتْ بالفتح، إذا مالت لمأواها وأقبلت نحو أهلها... وأقنعني كذا، أي أرضاني"[1].

ثانيا: القناعة في الاصطلاح:

"القَنَاعَةُ: الاجتزاء باليسير من الأعراض المحتاج إليها. يقال: قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً وقَنَعَاناً: إذا رضي"[2]. "وهي الرّضاء بالقسم. وقيل ترك ما في أيدي الناس وإيثار ما في يديك. وقيل هي أن لا تأخذ شيئا من أحد ولا تمنع شيئا من أحد"[3].

الفرع الثاني: الأسباب المعينة على اكتساب القناعة

لما كانت القناعة عمل قلبي يعتمد بالأساس على الإيمان بالغيبيات ودون الركون إلى الماديات، فلا شك أن بلوغها يتطلب مسببات ومحفزات، كما أن تفاوتها وتباينها في قلوب المؤمنين بحسب تفاوت وتباين هذه المسببات والمحفزات، وهذا ما سنبينه في هذا الفرع كما يلي:

أولا: الإيمان الجازم بأن الله تعالى هو الرزاق

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [هود: 6]؛ أي: "وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها غذاؤها ومعاشها لتكفله إياه تفضلاً ورحمة، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقيقاً لوصوله وحملاً على التوكل فيه"[4]..

وقَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]؛ الرَّزَّاقُ: "هُوَ المتَكَفلُ بِالرزْقِ، والقَائمُ عَلَى كُل نَفْس بمَا يُقِيْمُهَا مِنْ قُوْتِهَا، وَسِعَ الخَلْقَ كُلَّهُمْ رِزْقُهُ ورَحْمَتُهُ، فَلَمْ يَخْتَصَّ بذَلِكَ مُؤْمِناً دون كَافِرٍ، وَلَا وَليًّا دوْنَ عَدُو، يَسُوْقُهُ إِلَى الضعِيْفِ الذِي لا حَيْلَ لَهُ وَلَا مُتَكَسَّب فِيْهِ كمَا

[1]- الجوهري (ت: 393هـ)، الصحاح، مادة: [قنع]، ص970-971.

[2]- الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)المفردات، ص456.

[3]- محمد بن علي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، ص1342.

[4]- البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص128.

يَسُوْقُهُ إِلَى الجَلْدِ القَوِي ذِيْ المِرَّةِ السَّوِي"[1]، والْمَتِينُ: "الشديد القُوَّة الذي لا تنقطع قُوَّته ولا يَلحقه في أفعاله مَشقَّة"[2].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: 107]؛ أي: "وإن يردك أو يخصك الله بخير منه في دينك أو دنياك من نصر ورخاء ونعمة وعافية، فلا دافع لفضله إلا الله إذ لا رادّ لقضائه، ولا معقب لحكمه ولا مانع لفضله أحد، وهو القادر على كل شيء، يمنح ويمنع، ويعطي ويحرم، يفعل كل ذلك بحكمة وعلم"[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2]؛ "أي ما يعطي الله تعالى من نعمة حسيّة أو معنوية من رزق ومطر، أو صحة وأمن، أو علم ونبوة وحكمة، فلا مانع له، وما يمنع من ذلك فلا يقدر أحد أن يرسله من بعد إمساكه، بيده الخير كله، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع"[4]. فإذا آمن الإنسان واعتقد اعتقادا جازما بأن كل هذا من عند الله ﷻ رَضِيَ بما قسمه الله له واطمأن قلبه وارتاح باله.

ثانيا: تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق وعدم الإسراف والتبذير

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]؛ "{يابنيءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ} أي البسوا أفخر ثيابكم وأطهرها عند كل صلاة أو طواف {وكُلُواْ واشربوا وَلاَ تسرفوا} أي لا تسرفوا في الزينة والأكل والشرب بما يضر بالنفس والمال {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المسرفين} أي المعتدين حدود الله فيما أحلَّ وحرّم"[5].

---

[1]- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، شأن الدعاء، تحق: أحمد يوسف الدّقاق، (ط:1، 2، دار الثقافة العربية، 1404 هـ - 1984 م، 1412 هـ - 1992 م)، ص54.

[2]- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحق: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422)، ج4، ص174.

[3]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج11، ص282-283.

[4]- المرجع نفسه، ج22، ص223.

[5]- الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص443.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: 67]؛ "أَيْ: لَيْسُوا بِمُبَذِّرِينَ فِي إِنْفَاقِهِمْ فَيَصْرِفُونَ فَوْقَ الْحَاجَةِ، وَلَا بُخَلَاءَ عَلَى أَهْلِيهِم فَيُقَصِّرُونَ فِي حَقِّهِمْ فَلَا يَكْفُونَهُمْ، بَلْ عَدْلا خِيَارًا، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، لَا هَذَا وَلَا هَذَا، {وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}، كَمَا **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: 29]"[1].

وقال ابن عطية (ت: 542هـ): "...فَأَدَبُ الشَّرْعِ فِيهَا أَلَّا يُفَرِّطَ الْإِنْسَانُ حَتَّى يُضَيِّعَ حَقًّا آخَرَ أَوْ عِيَالًا وَنَحْوَ هَذَا، وَأَلَّا يُضَيِّقَ أَيْضًا وَيَقْتُرَ حَتَّى يُجِيعَ الْعِيَالَ وَيُفْرِطَ فِي الشُّحِّ، وَالْحَسَنُ فِي ذَلِكَ هُوَ الْقَوَامُ، أَيِ الْعَدْلُ، وَالْقَوَامُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ عِيَالِهِ وَحَالِهِ، وَخِفَّةِ ظَهْرِهِ وَصَبْرِهِ وَجَلَدِهِ عَلَى الْكَسْبِ، أَوْ ضِدِّ هَذِهِ الْخِصَالِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا"[2].

ثالثا: الاعتقاد بأن الله سبحانه جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32]؛ أي: "أما يخجلون عندما قالوا أهم يقسمون رحمة ربك فيعطون منها من شاءوا ويمنعون من شاءوا أم نحن القاسمون؟ إنا قسمنا بينهم معيشتهم: طعامهم وشرابهم وكساهم وسكنهم ومركوبهم في الحياة الدنيا فالعاجز حتى عن إطعام نفسه وسقيها وكسوتها كيف لا يستحي أن يعترض على الله في اختياره من هو أهل لنبوته ورسالته؟ وقوله تعالى: {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} أي في الرزق فهذا غني وذاك فقير من أجل أن يخدم الفقير الغني وهو معنى قوله تعالى: {لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً} ، إذ لو كانوا كلهم أغنياء لما خدم أحد أحداً وتعطلت الحياة وقوله تعالى: {وَرَحْمَتُ رَبِّكَ} أي الجنة دار السلام خير مما يجمعون من المال الذي فضلوا أهله وإن كانوا من أحط الناس قدرا أدناهم شرفاً. ورأوا أنهم أولى بالنبوة منك لمرض نفوسهم بحب المال والشهوات"[3].

---

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص123-124.

[2]- ابن عطية (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز، ج4، ص220.

[3]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج4، ص638.

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 216]؛ "{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} أَيْ: لِأَنَّ القتالَ يَعْقُبُهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى بِلَادِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وذرَاريهم، وَأَوْلَادِهِمْ. {وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ} وَهَذَا عَامٌّ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، قَدْ يُحِبّ المرءُ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ خِيَرَةٌ وَلَا مَصْلَحَةٌ. وَمِنْ ذَلِكَ القُعُود عَنِ الْقِتَالِ، قَدْ يَعْقُبُه اسْتِيلَاءُ الْعَدُوِّ عَلَى الْبِلَادِ وَالْحُكْمِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} أَيْ: هُوَ أَعْلَمُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ مِنْكُمْ، وأخبرُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأُخْرَاكُمْ؛ فَاسْتَجِيبُوا لَهُ، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ، لَعَلَّكُمْ تَرْشُدُونَ"[1].

رابعا: العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155]؛ "وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباعَ رَسوله ﷺ، أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكما امتحن أصفياءَه قَبلهم"[2].

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ [الأنعام: 165]؛ "أي إن ربكم الذي هو رب كل شيء هو الذي جعلكم خلائف هذه الأرض بعد أمم قد سبقت، وفى سيرها عبر وعظات لمن ادكر وتدبر، وكذلك هو قد رفع بعضكم فوق بعض درجات فى الغنى والفقر، والقوة والضعف، والعلم والجهل، ليختبركم فيما أعطاكم أي ليعاملكم معاملة المختبر لكم فى ذلك، ويبنى الجزاء على العمل، إذ قد جرت سنته فى أن سعادة الناس أفرادا وجماعات فى الدنيا والآخرة أو شقاءهم فيهما تابعة لأعمالهم وتصرفاتهم"[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: 28]؛ "أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي الله بهما عباده، وأنها عارية ستؤدى لمن

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص573.

[2]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص703.

[3]- المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج8، ص93.

أعطاها، وترد لمن استودعها {وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} فإن كان لكم عقل ورَأْيٌ، فآثروا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية مضمحلة، فالعاقل يوازن بين الأشياء، ويؤثر أولاها بالإيثار، وأحقها بالتقديم"[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: 35]؛ "أي نختبركم بما يجب فيه الصبر من المصائب، وما يجب فيه الشكر من النعم فِتْنَةً أي اختبارا. وهو مصدر مؤكد ل (لنبلوكم) من غير لفظه وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ أي فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر"[2].

خامسا: الإعتقاد أن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر قد كتب في اللوح المحفوظ

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 51]؛ "يقول الحق جلّ جلاله: قُلْ لهم يا محمد: لَنْ يُصِيبَنا من حسنة أو مصيبة، إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا في اللوح المحفوظ، لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم، هُوَ مَوْلانا متولي أمرنا وناصرنا، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أي: وإليه فليفوض المؤمنون أمورهم رضاَ بتدبيره لأن مقتضى الإيمان ألا يتوكل إلا على الله إذ لا فاعل سواه"[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: 22]؛ "وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها، وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول، بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير، وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر"[4].

سادسا: الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والإطلاع على أحوالهم

---

[1]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمان، ص319.

[2]- محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، ج7، ص193-194.

[3]- ابن عجيبة (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص390.

[4]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمان، ص842.

1. الحبيب المصطفى ﷺ

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131]؛ "والمعنى: لا تنظر إلى ما أعطيناه أصناف الكفرة من زخارف الدنيا الغرارة، ولا تستحسن ذلك، فإنه فانٍ، وهو من زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا أي: بهجتها، ثم يفنى ويبيد، كشأن الزهر، فإنه فائق المنظر، سريع الذبول والذهاب. متعناهم بذلك، وأعطيناهم الأموال والعز في الدنيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ أي: لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم، هل يقومون بشكره فيؤمنوا بك، ويصرفوه في الجهاد معك، وينفقوه على من آمن معك.. أم لا؟ أو لنعذبهم في الآخرة بسببه، فلا تهتم بذلك. وَرِزْقُ رَبِّكَ أي: ما ادخر لك في الآخرة خَيْرٌ، أو: ورزقك في الدنيا من الكفاف مع الهُدى، خير مما منحهم في الدنيا، لأنه مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه، فعاقبته الحساب والعقاب. وَأَبْقى فإنه لا ينقطع نفْسُه أو أثره، بخلاف زهرة الدنيا، فإنها فانية منقطعة"[1].

2. قناعة آل محمد ﷺ

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 27-29]؛ " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ (قُلْ) يا محمد، (لأزْواجِكَ إنْ كُنْتنَّ تُرِدْنَ الحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها فَتعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) يقول: فإني أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهنّ بالطلاق بقوله (وَمَتِّعُوهُنَّ على الموسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المحْسِنِينَ) وقوله (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحًا جَمِيلا) يقول: وأطلقكنّ على ما أذن الله به، وأدّب به عباده بقوله (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يقول: وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما. (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ) وهن العاملات منهنّ بأمر الله وأمر رسوله (أجْرًا عظِيما) .

[1]- ابن عجيبة (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج3، ص436.

وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهنّ بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهنّ، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتِّعهنّ ويفارقهنّ إن لم يرضين بالذي يقسم لهن"[1].

روى مسلم (ت: 261هـ) "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[2]، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا[3] سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَأْتُ[4] عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ»، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا - أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ - ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: 28] حَتَّى بَلَغَ ﴿لِّلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: 29]، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَالدَّارَ

---

[1]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص84.

[2]- جابر بن عبد اللَّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ- يكنى أبا عبد اللَّه، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد- أقوال. أحد المكثرين عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة. وفي الصّحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة،... قال يحيى بن بكير وغيره: مات جابر سنة ثمان وسبعين، وقال علي بن المديني: مات جابر بعد أن عمر فأوصى ألا يصلّي عليه الحجاج. قلت: وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي إنه مات سنة أربع وسبعين،... ويقال: مات سنة ثلاث وسبعين، ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة. (بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ج1، ص546-547).

[3]- والْوَاجِمُ: الَّذِي أسكَتَه الهَمُّ وعَلَتْه الكآبةُ. وَقَد وَجَمَ يَجِمُ وُجُوماً. وَقِيلَ: الْوُجُومُ: الحُزن. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: [وجم]، ج5، ص157.

[4]- وجأ: ضرب وطعن،يُقَالُ: وَجَأْتُهُ بالسِّكِّين وَغَيْرِهَا وَجْأً، إِذَا ضَرَبْتَه بِهَا، ينظر: ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: [وجأ]، ج5، ص152.

الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ، قَالَ: «لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا[1]، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»"[2].

الخلاصة: لقد أولى الدين الإسلامي الجانب الروحي للإنسان أشد الرعاية والاهتمام، وعمل على أن تكون بوصلته تجاه الله تعالى عبادة وإخلاصا، لذلك سعى لإبعاده عن الانشغال بالحياة المادية واستشرافها والركون إليها إلا في الحدود التي تعينه وتقويه على القيام بعباداته وطاعاته لله تعالى القائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، فلا سعادة ولا راحة للإنسان إلا بالعبادة، ولا عبادة إلا بحب الله تعالى، ولا يجتمع حب الله وحب الدنيا في قلب، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وما استقرار حب الله في قلب إلا وزهد في الدنيا وقنع منها بالقليل مما يعينه إلى رضا محبوبه ومبتغاه.

المطلب الخامس: السكينة والطمأنينة

إنّ من مظاهر الحياة الطيّبة أن تسكن نفس المؤمن وتطمئنّ، والسكن في اللغة يدل على خلاف الاضطراب والحركة، والسّكّين سمّي بذلك لأنّه يسكّن حركة المذبوح به، والسّكينة من معانيها الوقار[3]، وهي على وزن الفعيلة، يقال: سكن فلان إلى كذا وكذا إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه، فهو يسكن سكونا وسكينة، مثل قول القائل: عزم فلان هذا الأمر عزما وعزيمة، وقضى الحاكم بين القوم قضاء وقضيّة[4]، فالسّكينة –على ما ذُكر– هي والطمأنينة بمعنًى واحد.

وقد ورد في القرآن ما يدلّ على السكينة؛ فورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: 248]، وورد في تفسير السكينة في الآية أقوال من بينها: الوقار والجلالة، وقيل معناها: الرحمة، وقيل: ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليه[5]، وهذا المعنى الأخير هو الذي رجّحه ابن جرير في تفسيره، قائلا: " وأولى

---

[1]– عنت: العَنَتُ: المشقَّة، ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: [عنت]، ج3، ص306.

[2]– مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، بَابُ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ، الحديث رقم: 1478، ج2، ص1104.

[3]– يُنظر: ابن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج03، ص88.

[4]– يُنظر: الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج4، ص472.

[5]– يُنظر: ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص666.

هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة، ما قاله عطاء بن أبي رباح: من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها..."[1].

ويظهر تفسير المفسّرين للسّكينة بأنّها الطمأنينة والسكون كتفسيرها بذلك[2] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 26]، وقوله تبارك تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة: 40]، وهو الذي فُسّر به قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: 4]، قال الطبري: " يعني جلّ ذكره بقوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الله أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله إلى الإيمان، والحقّ الذي بعثك الله به يا محمد"[3].

وقد جعل الله تبارك وتعالى للرّجال أزواجا ليسكنوا لها ويطمئنّوا بها، وورد في كتاب الله ما يبيّن ذلك؛ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]، ومثله قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: 21]، قال ابن عاشور: "والسكون: هنا مستعار للتأنس وفرح النفس لأنّ في ذلك زوالَ اضطراب الوحشة والكمد بالسكون الذي هو زوال اضطراب الجسم كما قالوا: اطمأنّ إلى كذا وانقطع إلى كذا، وضُمِّن لتسكنوا معنى لتميلوا فعُدِّيَ بحرف (إلى) وإن كان حقُّه أن يعلق ب (عند) ونحوها من الظروف"[4].

وقد جعل الله ﷻ طمأنينة قلوب المؤمنين في ذكره و تلاوة كتابه والتفكر وتدبر معانيه

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28]؛ قال ابن القيم: الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه... ورجح أن ذكر الله هاهنا القرآن، وهو ذكره الذي أنزله على رسوله به طمأنينة قلوب المؤمنين. فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين. ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن. فإن سكون القلب وطمأنينته

[1]- يُنظر: الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج4، ص472.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، ج11، ص395.، البغوي (ت: 510هـ)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2، ص333.

[3]- المرجع نفسه ، ج21، ص245.

[4]- ابن عاشور (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، 72/21.

من يقينه، واضطرابه وقلقه من شكه. والقرآن هو المحصل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام. فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به. وهذا القول هو المختار[1].

وفي كلّ هذه المعاني أعني: السكينة، والسكون، والطمأنينة، والوقار، والرحمة، في كلّ أولئك راحة واستقرار ومظهر من مظاهر الحياة الطيّبة.

المطلب السادس: الصحّة والعافية

إنّ العافية من مظاهر سعادة المؤمن في حياته، وتشمل العافية أنواعاً عديدة كالعافية في الدين والعافية في الآخرة والعافية في الدنيا وفي الأهل وفي المال... .

وممّا يُعافى به المؤمن العافية في الجسد التي هي الصحّة فيه، وهذا ممّا يزيد من السعادة، ويجب على المعافى في مثل ذلك وغيره شكر الله عزّ وجلّ وحمده عليه.

وقد جاء في القرآن دعاء المؤمنين الله بالعافية في الدنيا والآخرة؛ **قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾** [البقرة: 201]؛ وفي حسنة الدنيا أقوال من بينها أنّها العافية، قاله قتادة، وفي حسنة الآخرة أقوال من بينها أنّها العفو والمعافاة، رُوي عن الحسن، والثوري[2].

ولقد اعتنى القرآن الكريم بالنفس البشرية –في جميع شؤونها– أيما عناية، ويتضح ذلك جليا في العديد من الآيات القرآنية، ومن بين هذه الجوانب التي اعتنى بها القرآن الكريم جانب الصحة والعافية؛ حيث رسم للإنسان طريقا يحافظ به على صحته وعافيته، و بيَّن له كيف يقيها من الأمراض والفساد... .

ومن بين مظاهر عناية القرآن الكريم بصحة الإنسان تشريع التيمم للصلاة بدل الوضوء بالماء في حالا المرض أو في حال الخوف من وقوعه، حيث **قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا**

[1]– ينظر: ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (ط: 1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1410هـ)، ص336-337.

[2]– ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت: 597هـ)، ج1، ص168.

﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا﴾ [النساء: 43]؛ "فأباح التيمم للمريض مطلقًا مع وجود الماء وعدمه، والعلة المرض الذي يشق معه استعمال الماء...، وفي هذه الآية الكريمة مشروعية هذا الحكم العظيم الذي امتن به الله على هذه الأمة، وهو مشروعية التيمم، وقد أجمع على ذلك العلماء ولله الحمد"[1]

ومن رحمة الله ﷻ بعباده ولطفه بهم أن شرع لهم الإفطار في رمضان في حال السفر أو المرض حفاظا على صحتهم؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]؛ "فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً الآية: إباحة للفطر مع المرض والسفر، وقد يجب الفطر إذا خاف الهلاك، وفي الكلام عند الجمهور محذوف يسمى فحوى الخطاب، والتقدير: فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدّة من أيام أخر"[2].

وقد حرم الله ﷻ أصنافا من المأكولات لما في ذلك من ضرر على صحة الإنسان؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: 173]؛ "وبعد أن ذكر إباحة الطيبات، بين ما حرم من الأطعمة فقال: (إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أي إنه تعالى حرم الميتة لما يتوقع من ضررها، لأنها إما أن تكون قد ماتت بمرض سابق أو بعلة عارضة، وكلاهما لا يؤمن ضرره، ولأن الطباع تستقذرها. (والدم) أي الدم المسفوح، لأنه قذر وضارّ كالميتة. (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) لأنه ضار ولا سيما في البلاد الحارة كما دلت على ذلك التجربة. (وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) أي وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه لصنم وغيره مما يعبد من دون الله، لأنه من أعمال الوثنية، وفيه إشراك واعتماد على غير الله"[3].

---

[1]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمان، ص179.

[2]- ابن جزي، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص110.

[3]- المراغي،(ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج2، ص49.

ومن صور الحفاظ على صحة البشر تحريم جماع النساء حال الحيض أو النفاس لما في ذلك من ضرر على صحة الرجل والمرأة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾ [البقرة: 222]؛ "ويسألونك يا محمد عن إتيان النساء في حالة الحيض أيحل أم يحرم؟ فقل لهم: إنه شيء مستقذر ومعاشرتهن في هذه الحالة فيه أذى للزوجين {فاعتزلوا النسآء فِي المحيض} أي اجتنبوا معاشرة النساء في حالة الحيض {وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ} أي لا تجامعونن حتى ينقطع عنهم دم الحيض ويغتسلن"[1]

وللحفاظ على صحة بني آدم ووقايتها من الأمراض حرّم الله ﷻ الزنى لما في قد يقع فيه من نقل الأمراض بين البشر...؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 32]؛ "وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى، إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلًا أي لا تقتربوا من الزنى، ولا من أسبابه ودواعيه لأن تعاطي الأسباب مؤد إليه، والزنى فعلة فاحشة شديدة القبح، وذنب عظيم، وساء طريقا ومسلكا لأن فيه هتك الأعراض، واختلاط الأنساب، واقتحام الحرمات، والاعتداء على حقوق الآخرين، وتقويض دعائم المجتمع بهدم الأسرة، ونشر الفوضى، وفتح باب الاضطراب، وانتشار الأمراض الفتاكة، والوقوع في الفقر والذل والهوان"[2].

كماحرّم الأسباب الموجبة له والتي تدفع إليه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: 5-7]؛ "ذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ وَيَخْلُدُونَ فِيهَا حِفْظَهُمْ لِفُرُوجِهِمْ أَيْ: مِنَ اللِّوَاطِ وَالزِّنَى، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبَيَّنَ أَنَّ حِفْظَهُمْ فُرُوجَهُمْ، لَا يَلْزَمُهُمْ عَنْ نِسَائِهِمُ الَّذِينَ مَلَكُوا الِاسْتِمْتَاعَ بِهِنَّ بِعَقْدِ الزَّوَاجِ أَوْ بِمِلْكِ الْيَمِينِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّمَتُّعُ بِالسَّرَارِي، وَبَيَّنَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ عَنْ زَوْجِهِ أَوْ سُرِّيَّتِهِ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَنِ ابْتَغَى تَمَتُّعًا بِفَرْجِهِ، وَرَاءَ ذَلِكَ غَيْرَ الْأَزْوَاجِ وَالْمَمْلُوكَاتِ فَهُوَ مِنَ الْعَادِينَ أَيِ: الْمُعْتَدِينَ الْمُتَعَدِّينَ حُدُودَ اللَّهِ، الْمُجَاوِزِينَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ إِلَى مَا حَرَّمَهُ"[3].

---

[1]- الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص141-142.

[2]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص69.

[3]- محمد الأمين الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، أضواء البيان، ج5، ص830.

وأمر الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عما حرّم لأن ذلك أدعى للفاحشة وسببا في الوقوع فيها؛ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: 30-31]؛ "أي مُرْ يا رسولنا المؤمنين بأن يغضوا من أبصارهم أي بأن يخفضوا أجفانهم على أعينهم حتى لا ينظروا إلى الأجنبيات عنهم من النساء ويحفظوا فروجهم عن النظر إليها فلا يكشفوها لأحد إلا ما كان من الزوج لزوجه فلا حرج وعدم النظر أولى وأطيب، وقوله: {ذلك أزكى لهم} أي أطهر لنفوسهم من نوافل العبادات، وقوله: {إن الله خبير بما يصنعون} فليراقبوه تعالى في ذلك المأمور به من غض البصر وحفظ الفرج إنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[1].

"والْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ. وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَغَضُّهُ وَاجِبٌ عَنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَكُلِّ مَا يُخْشَى الْفِتْنَةُ مِنْ أَجْلِهِ"[2].

كذلك حرم الله ﷻ الإسراف في الأكل والشرب لما في ذلك من ضرر على الصحة؛ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]؛ "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا الأمر فيهما للإباحة، لأن بعض العرب كانوا يحرمون أشياء من المآكل وَلا تُسْرِفُوا أي لا تكثروا من الأكل فوق الحاجة، وقال الأطباء: إن الطب كله مجموع في هذه الآية"[3].

كما بين الله ﷻ طرق العلاج من الأسقام؛ فقال جل في علاه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ **[الإسراء: 82]**؛ فالقرآن الكريم شفاء من الأسقام على أحد الأقوال[4].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ **[النحل: 69]**؛ "يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ يعني العسل مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ أي منه أبيض وأصفر وأحمر فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ الضمير للعسل، لأن

---

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج3، ص566.

[2]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط: 2، القاهره: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، ج12، ص223.

[3]- ابن جزي، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص287.

[4]- ينظر: ابن الجوزي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ج3، ص49.

أكثر الأدوية مستعملة من العسل، كالمعاجين والأشربة النافعة من الأمراض، وكان ابن عمر يتداوى به من كل شيء، فكأنه أخذه على العموم"[1].

ولم يكتف القرآن الكريم بهذا فقط بل قد حرم كل ما يؤدي إلى قتل النفس وإنهاكها؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]؛ " أي: لا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يقتل الإنسان نفسه. ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلى التهلكة، وفعلُ الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك {إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} ومن رحمته أن صان نفوسكم وأموالكم، ونهاكم عن إضاعتها وإتلافها، ورتب على ذلك ما رتبه من الحدود"[2].

وقد رتب الله ﷻ الوعيد الشديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]؛ "وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ تَعَاطَى هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، الَّذِي هُوَ مَقْرُونٌ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ، فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان:68]"[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]؛ "أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص. أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق، فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً من حيث أنه هتك حرمة الدماء وسن القتل، وجرأ الناس عليه، أو من حيث إن قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم، وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً أي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل، أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً،

[1]- ابن جزي الكلبي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص431.

[2]- عبد الرحمن السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص175.

[3]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص376.

والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها"[1].

وقد قصّ القرآن قصّة أيّوب عليه السلام حينما ابتُلي بالمرض وصبر ثمّ امتنّ الله عليه بالعافية؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 83-84]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ﴾ [ص: 44]؛ "فوجده صابرا راضيا عنه، وذلك أن الشيطان سُلِّط على جسده، ابتلاء من الله، وامتحانا فنفخ في جسده، فتقرح قروحا عظيمة ومكث مدة طويلة، واشتد به البلاء، ومات أهله، وذهب ماله، فنادى ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فتوسّل إلى الله بالإخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضرُّ منه كل مبلغ، وبرحمة ربّه الواسعة العامّة فاستجاب الله له، وقال له: ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: 42]؛ فركض برجله فخرجت من ركضته عين ماء باردة فاغتسل منها وشرب، فأذهب الله عنه ما به من الأذى، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ أي: رددنا عليه أهله وماله، ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ بأن منحه الله العافية من الأهل والمال شيئا كثيرا"[2].

فالعافية تظهر في عدّة صور كالعافية في الجسد والدين والدنيا والآخرة وغير ذلك، وهي مما تطيب حياة الإنسان بها، ولقد اعتنى القرآن الكريم بالصحّة الإنسان فشرع بذلك الرّخص للحفاظ عليها، وحرّم عليه ما يؤدّي إلى ضدّها، للعناية بصحّته.

المطلب السابع: الزوج الصالح والذريّة الصالحة

من فضل الله على خلقه أن جعل من كلّ الأجناس زوجين اثنين[3]؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: 49]، وقال كذلك: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: 36].

[1]- البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج2، ص124.

[2]- عبد الرحمن السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص528.

[3]- يُنظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج8، ص143.

ويتجلّى فضل الباري ﷻ على بني آدم بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً؛ قال عزّ ذكـــره: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: 6]؛ "أي: ليألفها ويسكن إليها وَيَسكُن بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21] فَلَا أُلفَة أَعْظَمُ من الألفة بينَ الزَّوجَينِ"[1]، ومن هنا تحلو الحياة ويسعد كلّ من الزوجين بالآخر.

وقد جاء وصف الزوجات الصالحات في قوله تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 34]؛ ومعنى "فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ: مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج، حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ: لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال،...وقيل لأسرارهم. بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له، أو بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذبّ عنهن"[2].

والأزواج سبب في وجود الذرّيّة الصالحة، فبالزواج يُنجب الأولاد الطيّبين الذين يسعد بهم الآباء؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: 1]، وجاء في القرآن الدعاء بالذرّيّة الصالحة، منه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ [الأحقاف: 15]، ومن ذلك دعاء إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى على لسانه: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: 40]، ومن ذلك دعاء زكريّا عليه السلام؛ قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران: 38].

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص525.

[2]- البيضاوي، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص73.

وربّما عبّر القرآن بصلاح الزوجة وأراد صلاح رحمها للإنجاب[1]؛ كاستجابة الله دعاء زكرياء في قوله سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: 90].

وممّا يطيّب حياة المسلم أن تقرّ عينه بالأزواج الصالحين والذرّيّة الطيّبة الذين يُطيعون الله ورسوله ويُحسنون العبادة[2]؛ كما جاء في دعاء عباد الله الصالحين أن يهبهم مَن كان هذا وصفُهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

وقرّة العين تكون في الدنيا، وفي الآخرة بشرط صلاحهم؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد: 23]، "يُجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانا من الله وإحسانا، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: 21]"[3]، وكقوله تعالى على لسان الملائكة الذين يدعون الله للمؤمنين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [غافر: 8].

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

1. أنّ الزواج آية من آيات العظيمة الجليلة الدالّة على رحمته على الإنسان، لعلّه يتفكّر في ذلك فيعلم أنّ الزوج الصالح هو من فضل الله عليه فيرجع إلى ربّه بعبادته.
2. ممّا يطيّب حياة المؤمن في دنياه الزوج الصالح وكذلك الذريّة الطيّبة الصالحة، ففي الدنيا تقرّ أعينهم بهم، ومن بعد الموت بدعائهم للآباء.

---

[1]- يُنظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (ط: 1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419هـ-1998م)، ج2، ص418.

[2]- يُنظر: الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان، ج17، ص531.

[3]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص451.

الفصل الثاني: شروط الحياة الطَّيِّبة

المبحث الأول: تحقيق الإيمان

المطلب الأول: تعريف الإيمان والفرق بين الإيمان والإسلام

الفرع الأول: الإيمان في اللغة والاصطلاح

الفرع الثاني: تعريف الإسلام

الفرع الثالث: الفرق بين الإيمان و الإسلام

المطلب الثاني: الأمر بالإيمان

المطلب الثالث: الإيمان بالله مبعث الطمأنينة وارتياح النفس

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر يورث الزهد في الدنيا

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر مصدر السعادة الدنيوية

الفصل الثّاني: شروط الحياة الطيّبة

الحياة الطيّبة مبتغى كلِّ إنسان ومرمى يقصده كلُّ عاقل، ولرسم هذا الهدف السّامي، وضع الشّارع الحكيم شرطين بهما تتحقّق هاته الحياة وبدونهما تنتفي؛ فهو حكم يدور مع شرطيه وجودًا وعدمًا، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: 97]، فالشّرطان المذكوران هما تحقيق الإيمان مع تقديم العمل الصّالح؛ لذا سأقسّم دراستي في هذا الفصل إلى مبحثين؛ مبحث به تفصيل شرط الإيمان، وثان لتفصيل العمل الصّالح الذي به يزيد الإيمان.

المبحث الأوّل: تحقيق الإيمان

أوّل هذين الشّرطين هو تحقيق الإيمان الذي هو أساس الثّاني، فبه يصلح ما بُني عليه من أعمال صالحة وبذهابه لا ينتفع العبد بعمله مهما قدّم مادام لم يحقّق معنى الإيمان الذي من أجله بعث الله الرّسل صلوات ربّي وسلامه عليهم أجمعين، قال تعالى مخاطبا نبيّه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: 65]؛

المطلب الأوّل: تعريف الإيمان والإسلام والفرق بينهما

الفرع الأول: تعريف الإيمان لغة واصطلاحا

الإيمان في اللغة

قال ابن فارس (ت: 395هـ): "(أمن) الهمزة والميم والنّون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"[1].

1- أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، مادة: [أمن]، ج1، ص133.

وقال صاحب اللسان: "أمن: الأَمانُ والأَمانةُ بِمَعْنًى. وَقَدْ أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الأَمْن والأَمان. والأَمْنُ: ضدُّ الْخَوْفِ. والأَمانةُ: ضدُّ الخِيانة. والإِيمانُ: ضدُّ الْكُفْرِ. والإِيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ. يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ"[1].

إذن فمعنى الإيمان دائر بين الأمانة والتّصديق، وهما معنيان مستلزمان فإذا أَمِنْتَ القائل على مقولته أو فعلته ولم تّخوّنه، فأنت مصدّقًا له، فإذا انتفى الأمان وحلّت الخيانة أسْتُلزم التكذيب وعدم التّصديق.

الإيمان في الاصطلاح

هو كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، من رواية البخاري (ت: 256هـ) حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه: «**الإيمان أنْ تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث**»[2]، وجاء في رواية مسلم (ت: 261هـ): «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[3].

فهذا التّعريف للإيمان من أعرف الخلق بربّه، يتضمّن أركانه والتي بمجملها يتحقق إيمان العبد وبتخلّف أحدها ينتفي إيمان العبد.

الفرع الثاني: تعريف الإسلام اصطلاحا:

بعد تعريفي للإيمان لغة واصطلاحا لابدّ من بيان معنى الإسلام اصلاحا ليظهر الفرق بين اللّفظين في المعنى.

جاء في رواية البخاري ومسلم الآنفتي الذّكر تعريفا للإسلام، حين سأل جبريل عليه السلام النّبي ﷺ عن الإسلام فأجابه: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**»[4].

1- ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، مادة: [أمن]، ج13، ص21.

2- محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، الحديث رقم: 50، ج1، ص19.

3- مسلم ابن الحجاج (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صلاة الخوف، الحديث رقم: 8، ج1، ص36.

4- ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، ج1، ص19، و مسلم ابن الحجاج (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، ج1، ص36 واللّفظ له.

الفرع الثالث: الفرق بين الإيمان والإسلام

من خلال ما قدّمت تبيّن أنّ الإيمان مختصّ بالأعمال الباطنة المتعلّقة بالقلب والإسلام مختصٌّ بالأعمال الظّاهرة المتعلّقة بالجوارح، والفرق واضح وكلٌّ واحد مكمّل للآخر، فمتى خالط الايمان سويداء قلب العبد إلاّ ظهر على جوارحه نتاج ذلك والعكس بالعكس فمتى ظهر على الجوارح الطّاعات صِدقًا لا نفاقًا ورئاءً، والانقياد لأوامر الشّارع الحكيم والانتهاء عن زواجره ونواهيه إلاّ دلّ على صلاح قلب العبد وإيمانه؛ لهذا وصف الله تعالى الأعراب بالإسلام لما ظهر منهم ما يدلّ على إسلامهم ونفى عنهم الإيمان لما له تعلّق قلبي فقال عزّ من قائل: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾** [الحجرات: 14].

قال ابن حجر في شرح حديث جبريل عليه السلام بعد أن ساق مجموعة من الأدلة في الفرق بينهما: "... لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةً شَرْعِيَّةً كَمَا أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةً لُغَوِيَّةً لَكِنْ كُلٌّ مِنْهُمَا مُسْتَلْزِمٌ لِلْآخَرِ بِمَعْنَى التَّكْمِيلِ لَهُ فَكَمَا أَنَّ الْعَامِلَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا اعْتَقَدَ فَكَذَلِكَ الْمُعْتَقِدُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا عَمِلَ وَحَيْثُ يُطْلَقُ الْإِيمَانُ فِي مَوْضِعِ الْإِسْلَامِ أَوِ الْعَكْسِ أَوْ يُطْلَقُ أَحَدُهُمَا عَلَى إِرَادَتِهِمَا مَعًا فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَيَتَبَيَّنُ الْمُرَادُ بِالسِّيَاقِ فَإِنْ وَرَدَا مَعًا فِي مَقَامِ السُّؤَالِ حُمِلَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنْ لَمْ يَرِدَا مَعًا أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَقَامِ سُؤَالٍ أَمْكَنَ الْحَمْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوِ الْمَجَازِ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْقَرَائِنِ"[1].

الخلاصة: الإيمان يُعنى بالأمور الباطنية القلبية والأعمال الخفيّة كالتّصديق والإخلاص وغيرهما والإسلام يُعنى بالأعمال الظّاهرة كالصلاة والحج وغيرهما، وذلك تصديقا لما وقر في القلب من الإيمان، وهما –أي الايمان والإسلام– أمران كما قيل إذا اجتمعا تفرّقا وإذا افترقا اجتمعا، فإذا ذكر الإيمان لوحده دخل تحته الإسلام، فدلّ على عمل القلب والجوارح، وإذا ذكر الإسلام تضمّن الإيمان الذي يمثل عمل القلب، وإذا ذكرا جميعا دلّ كلاّ منهما على المعنى الخاصّ به.

[1]– أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت، دار المعرفة، 1379)، ج1، ص55.

المطلب الثاني: الأمر بالإيمان

لقد أمر الله تبارك وتعالى بالإيمان في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وأركان الإيمان كما هو معلوم ستّة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، وكلّما زاد يقين المؤمن بهذه الأركان، زادت طيبة حياته، وأخصّ الأركان تأثيرا في موضوعي الإيمان بالله واليوم الآخر والقدر، وورد الأمر بالإيمان في آيات كثيرة من ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا﴾ [النساء: 47]؛ "{يا أيها الذين أوتوا الكتاب} اليهود من بني إسرائيل، الذين كانوا حوالَيْ مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله لهم: يا أيها الذين أنزل إليهم الكتاب فأعطوا العلم به {آمنوا} يقول: صدِّقوا بما نزلنا إلى محمد من الفرقان {مصدقًا لما معكم} يعني: محقِّقًا للذي معكم من التوراة التي أنزلتها إلى موسى بن عمران... ومعنى قوله: {من قبل أن نطمس وجوها} من قبل أن نطمس أبصارَها ونمحو آثارها فنسوّيها كالأقفاء {فنردها على أدبارها} فنجعل أبصارها في أدبارها، يعني بذلك: فنجعل الوجوه في أدبار الوجوه، فيكون معناه: فنحوّل الوجوه أقْفاءً والأقفَاء وجوهًا، فيمشون القهقرى..."[1] .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]؛ "يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالدُّخُولِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِيمَانِ وَشُعَبِهِ وَأَرْكَانِهِ وَدَعَائِمِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ، بَلْ مِنْ بَابِ تَكْمِيلِ الْكَامِلِ وَتَقْرِيرِهِ وَتَثْبِيتِهِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَيْهِ. كَمَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الْفَاتِحَةِ: 6] أَيْ: بَصِّرنا فِيهِ، وَزِدْنَا هُدَى، وَثَبِّتْنَا عَلَيْهِ. فَأَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

[1]- ينظر: الطبري (310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، ص111-115.

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ} [الْحَدِيدِ: 28]. وَقَوْلُهُ: {وَالْكِتَابِ الَّذِي نزلَ عَلَى رَسُولِهِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِنْ قَبْلُ} وَهَذَا جِنْسٌ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ: {نزلَ} ؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ مُفَرَّقًا مُنَجَّمًا عَلَى الْوَقَائِعِ، بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ فِي مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ، وَأَمَّا الْكُتُبُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَكَانَتْ تَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً؛ وَلِهَذَا قَالَ: {وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِنْ قَبْلُ} ثُمَّ قَالَ {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا} أَيْ: فَقَدْ خَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى، وَبَعُدَ عَنِ الْقَصْدِ كُلَّ الْبُعْدِ"[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: 7]؛ "(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أي أقروا بوحدانية الله وصدقوا رسوله فيما جاءكم به عن ربكم- تنالوا الفوز برضوانه، وتدخلوا فراديس جناته، وتسعدوا بما لم يدر لكم بخلد، ولم يخطر لكم ببال. (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) أي وأنفقوا مما هو معكم من المال على سبيل العارية، فإنه قد كان فى أيدى من قبلكم ثم صار إليكم، واستعملوه فى طاعته وإلا حاسبكم على ذلك حسابا عسيرا...(فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) أي فالذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله منكم، وأنفقوا مما خوّلهم الله عمن قبلهم- فى سبيل الله، لهم الثواب العظيم عند ربهم، وهناك يرون من الكرامة والمثوبة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 28]؛ "الأمر عاما يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا الظاهر، وأن الله أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم، أعطاهم الله {كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ} لا يعلم وصفهما وقدرهما إلا الله تعالى أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، أو أجر على امتثال الأوامر، وأجر على

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص434.

[2]- مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج27، ص163-164.

اجتناب النواهي، أو أن التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى. {وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} أي: يعطيكم علما وهدى ونورا تمشون به في ظلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات"[1].

والخلاصة هي: أنّ الإيمان واجب ومن أجله خلق الله الخلق، وبه تطيب حياة المؤمن ومتى اختلّ ركن من أركانه يؤدّي إلى الكفر والعياذ بالله ما يترتب عليه تعاسة حياة الإنسان، وإنّما أمر الله المؤمنين به ليثبتوا عليه، ويكمّلوا ما نقص منه وتسعد به حياتهم في الدارين.

المطلب الثّالث: الإيمان بالله مبعث الطّمانينة وارتياح النّفس

الطّمأنينة في النّفس، أحد أركان الحياة الطّيّبة، ولا تُجلب إلاّ بالصّدق في الإيمان وإخلاص العبادة لله وحده، فيكون متعلّق العبد إلاّ بالله وحده لا شريك له صارفا جميع أنواع العبادة له متّجها له في جميع أموره، فلا يستغيث إلاّ به ولا ينذر إلاّ له ولا يدعوه إلاّ هو سبحانه، فتكون حياته جميعها للّه **قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** [الأنعام: 162]؛ "أي: إن صلاتي إلى الكعبة وَنُسُكِي أي: طوافي وذبحي للهدايا في الحج والعمرة، أو عبادتي كلها وَمَحْيايَ وَمَمَاتِي أي: وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح. أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات، كالوصية والتدبير. أو الحياة والممات أنفسهما لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ"[2].

فمن جعل حياته لله لا يضرّه كدر الحياة لأنّه يعلم أنّها فانية، وهي سبيل ومطيّة للدّار الآخرة التي هي قرار العبد ومستقرّه، قال عليه الصّلاة والسّلام: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**»[3].

---

[1]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص843.

[2]- جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، ج1، ص555.

3- رواه الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ينظر: محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، ، أبواب الزهد، الحديث رقم: 2377، ج4، ص588. والحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ينظر: أبو عبدالله الحاكم(ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، رقم الحديث: 7858، ج4، ص344. قال الشيخ الألباني : وهو كما قال أي –الترمذي- ، ينظر: ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الحديث رقم: 438، ج1، 800.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر يورث الزّهد في الدّنيا

الزّهد في الدّنيا والتقليل منها يبعث في العبد سعة في الصدر وازدراء للذّاتها الفانية، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بتحقيق الإيمان الصّادق بالبعث والنّشور وما يتبعه من الأهوال، فبصدق إيمانه تهون في عينه الدّنيا فيجعلها مطيّة لمستقبله الأخروي؛ وبهذا تصغر عنده حوادث الدنيا فيحسُّ بذلك الارتياح النّفسي؛ لأنّه يعيش عبدًا للّه همّه لقاء ربه والدّار الآخرة، فهو المستقبل الحقيقي السرمدي **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ** ﴾ [العنكبوت: 64]؛ "يقول تعالى ذكره: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) التي يتمتع منها هؤلاء المشركون (إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) يقول: إلا تعليل النفوس بما تلتذّ به، ثم هو مُنْقَضٍ عن قريب، لا بقاء له ولا دوام (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) يقول: وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها"[1].

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر مصدر السعادة الدنيوية والأخروية

إنّ تحقيق الإيمان بما قضى الله وقدّره على عبده يورّث سعة الصّدر والرّضا بما يجري على العبد من حوادث في الدّنيا، فما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما أخبر بذلك الصّادق المصدوق ﷺ[2]، وبتحقيق الرّضا والتسليم لقضاء الله ﷻ يفوز العبد بطمأنينة وانشراح في الصّدر **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة: 156-157]؛ "يعني تعالى ذكره: وبشّر، يا محمد، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّي، فيُقرون بعبوديتي، ويوحّدونني بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثَوابي، ويخافون عقابي، ويقولون -عند امتحاني إياهم ببعض مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أنْ أبتليهم به من الخوف والجوع ونَقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا مُمتحنهم بها-: إنا مماليك ربنا ومعبودنا

---

[1]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص439-440.

2- أشير إلى حديث: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه**»، أخرجه الترمذي وقال حديث غريب، ينظر: الترمذي (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، باب ما جاء في الإيمان بالقدر، الحديث رقم: 2144، ج4، ص451. و صححه الألباني، ينظر: ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث: 2439، ج5، ص566.

أحياءً، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مَماتنا صائرون تسليمًا لقضائي ورضًا بأحكامي. {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}؛ يعني تعالى ذكره بقوله:"أولئك"، هؤلاء الصابرون، الذين وصفهم ونَعتهم "عليهم"، يعني: لَهم،"صلوات"، يعني: مغفرة."وصلوات الله" على عباده، غُفرانه لعباده... وقوله:"ورحمة"، يعني: ولهُم مع المغفرة، التي بها صَفح عن ذنوبهم وتغمَّدها، رحمة من الله ورأفة. ثم أخبر تعالى ذكره –مع الذي ذكر أنه مُعطيهم على اصطبارهم على محنه، تسليمًا منهم لقضائه، من المغفرة والرحمة– أنهم هم المهتدون، المصيبون طريق الحقّ، والقائلون مَا يُرْضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب"[1].

فإذا تقرر هذا عند العبد سهلت عنده الصعاب وهانت أمامه المدهمات؛ لأنّ متعلقه بربّه فهو القادر على كل شيء وهو الخالق الرّازق ومن دونه مخلوق لا يستطيع كشف الضّرّ عن نفسه فضلا عن غيره ولا يستطيع جلب منفعة لنفسه إلاّ بتوفيق الله له، فإن تحقق للعبد هذا كان مرتاحا كريم النّفس فهو يعلم أنّ كل ما لحقه من نعم ومصائب فهو من تقدير الله ﷻ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ** ﴾ [النحل: 53].

[1]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص706-707.

المبحث الثاني: تحقيق العمل الصالح

المطلب الأول: تعريف العمل الصالح

المطلب الثاني: الحث على الأعمال الصالحة

المطلب الثالث: العمل الصالح مطية لتهذيب النفس

المطلب الرابع: العمل الصالح يقوم الجوارح

المطلب الخامس: العمل الصالح يورث التقوى مصدر السعادة

المطلب السادس: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة

الفرع الأول: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا

الفرع الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح في الآخرة

المبحث الثاني: تحقيق العمل الصالح

العمل الصالح هو الشرط الثاني للفوز بالحياة الطيبة التي ينشدها المسلم والكافر، الكبير والصغير، الذّكر والأنثى، لكن الكثير من الناس اليوم سلكوا في طلبها مناهج عدّة وسبلا شتّا زعما منهم بها تتحقق وبدونها تضيع ولا تدرك، وتعاموا عن الوسيلة الصحيحة والطريق القويم الذي إرتسمه نبيّنا الكريم بوحي من العليم الحكيم.

المطلب الأول: تعريف العمل الصالح

السّؤال الذي يطرح هنا ما معنى العمل الصالح الذي به يتحقق هذا الخير العظيم؟

والجواب على ذلك نتركه لأهل التفسير:

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا** ﴾ [الكهف: 110]؛ قال ابن كثير (ت: 774هـ) في تفسير العمل الصالح: " ما كان موافقا لشرع الله"[1]، وقال السعدي (ت: 1376هـ): "وهو الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب"[2].

نستخلص من كلام العلاّمتين ابن كثير والسعدي –عليهما رحمة الله–، أنّ العمل لا يكون صالحا إلاّ إذا كان صوابا على وفق ما جاء به النبي ﷺ وهو مقتضى شهادة محمد رسول الله ﷺ. ولهذا جاء في صحيح البخاري (ت: 256هـ) –عليه رحمة الله– قول النبي ﷺ «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[3]، ويشمل هذا كل الأعمال من صلاة وزكاة وحج وصوم وغيرها من أعمال البرّ التي تقرب إلى الله ﷻ.

1- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج5، ص205.

2- عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 489.

3 - مسلم ابن الحجاج (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، الحديث رقم: 1718، ج3، ص1343.

المطلب الثاني: الحث على الأعمال الصالحة

لقد شرع الله الدين الحنيف موافقا للخلقة السوية التي خلق الله الإنسان عليها، فلما كان الإنسان روحا وجسدا فكذلك الأوامر القرآنية جاءت عقيدة قوامها القلب والروح ومصلحة لهما، وأعمالا صالحة مقوامها الجوارح ومصلحة لها.

ولقد جاءت تعابير القرآن متنوعة ومتباينة في الأمر بالأعمال الصالحات: تلميحا وتصريحا، إجمالا وتفصيلا، وذلك كما سنبينه فيما يلي:

قد جاءت آيات تأمر الأنبياء جميعا بعمل الصالحات منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: 51]؛ " يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُرْسَلِينَ، - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ - بِالْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ، وَالْقِيَامِ بِالصَّالِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْحَلَالَ عَون عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَقَامَ الْأَنْبِيَاءُ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِهَذَا أَتَمَّ الْقِيَامِ. وَجَمَعُوا بَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ، قَوْلًا وَعَمَلًا وَدَلَالَةً وَنُصْحًا، فَجَزَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ خَيْرًا"[1].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [سبأ: 11]؛ " أي اعملوا يا آل داود عملا صالحا فيما أعطاكم الله تعالى من النعم فإني مراقب لكم، بصير بأعمالكم وأقوالكم، لا يخفى عليّ شيء منها. وقوله: إِنِّي بِما.. تعليل للأمر. وهذا تحريض على إصلاح العمل لشكر النعمة، والعمل الصالح يقوّم النفوس، ويصقل الروح، ويحصنها من المزالق والانحرافات"[2].

وإذا كان المولى ﷻ أمر الرسل – عليهم السلام- بالعمل الصالح، وهم معصومون عن ارتكاب الأخطاء والمعاصي، فهو في حق العباد ألزم لأنهم محتاجون إلى مثل هذه الأعمال، وقد أمر تعالى عباده المسلمين على لسان نبيه ﷺ بالعمل الصالح في عدة مواضع:

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص477.

[2]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج22، ص149.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]؛ " وقل أيها الرسول لهؤلاء التائبين ولغيرهم: اعملوا، فإن عملكم لا يخفى على الله وعباده، خيرا كان أو شرا، فالعمل أساس السعادة، وسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون باطلاعه إياهم على أعمالكم"[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: 110]؛ " أي قل لهم يا محمد إنما أنا إنسان مثلكم أكرمني الله بالوحي، وأمرني أن أخبركم أنه واحدٌ أحد لا شريك له {فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ} أي فمن كان يرجو ثواب الله ويخاف عقابه {فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً} أي فليخلص له العبادة {وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} أي لا يرائي بعمله ولا يبتغي بما يعمل غير وجه الله، فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم"[2].

كما أمر الله ﷻ بالأعمال الصالحة في مواطنة عديدة كعبادة الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتلاوة القرآن وبر الوالدين والإحسان إلى الناس والتعاون على البر والتقوى وأداء الأمانة والعدل بين الناس وغيرها من الأعمال الصالحة فقال جل في علاه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]؛ "التذكير بحسن معاملة الخالق بالإخلاص له فى الطاعة، وحسن معاملة الطوائف المختلفة من الناس، وعدم الضن عليهم بالمال فى أوقات الشدة، مع قصد التقرب إلى الله لا لقصد الفخر والخيلاء، لأن ذاك عمل من لا يرجو ثواب الله، ولا يخشى عقابه"[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: 58]؛ وَهَذَا يَعُمُّ جَمِيعَ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ وَالنُّذُورِ وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعٍ بَيِّنَةٍ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ اللَّهُ ﷻ، بِأَدَائِهَا، ...وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى بِالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ

[1]- المرجع السابق، ج11، ص30.

[2]- الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص208.

[3]- أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي ج5، ص33.

بَيْنَ النَّاسِ،...وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ} أَيْ: يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَاتِ، وَالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوَامِرِهِ وَشَرَائِعِهِ الْكَامِلَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّامِلَةِ، وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} أَيْ: سَمِيعًا لِأَقْوَالِكُمْ، بَصِيرًا بِأَفْعَالِكُمْ"[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: 2]؛ "{وتعاونوا على البر والتقوى} وليعن بعضكم، أيها المؤمنون، بعضًا {على البر} وهو العمل بما أمر الله بالعمل به {والتقوى} هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه. وقوله:{ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} يعني: ولا يعن بعضكم بعضًا، {على الإثم} يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله {والعدوان} يقول: ولا على أن تتجاوزوا ما حدَّ الله لكم في دينكم، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم...{واتقوا الله} يعني: واحذروا الله، أيها المؤمنون، أن تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حدَّه فيما حدَّ لكم، وخالفتم أمره فيما أمركم به، أو نهيه فيما نهاكم عنه، فتستوجبوا عقابه، وتستحقوا أليم عذابه. ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره: إن الله شديدٌ عقابه لمن عاقبه من خلقه"[2].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90]؛ "{إِنَّ الله يَأْمُرُ بالعدل} بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي حق إلى حقه {والإحسان} إلى من أساء إليكم أو هما الفرض والندب لأن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب {وَإِيتَآءِ ذِى القربى} وإعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم {وينهى عَنِ الفحشآء} عن الذنوب المفرطة في القبح {والمنكر} ما تنكره العقول {والبغي} طلب التطاول بالظلم والكبر {يَعِظُكُمْ} حال أو مستأنف {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تتعظون بمواعظ الله"[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: 20]؛ "أي فصلوا ما تيسر واقرؤوا ما تيسر من القرآن، وقد أعيد الأمر هنا لتأكيد الرخصة وتقريرها، وأدوا الصلاة

[1]- ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص338-341.

[2]- الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج8، ص52-53.

[3]- عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص229-230.

المفروضة قائمة بفروضها وأركانها وشرائطها واحتضار الخشوع فيها دون غفلة عنها، وآتوا الزكاة الواجبة في الأموال، وأنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقا حسنا على الأهل وفي الجهاد وعلى المحتاجين، كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً، فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً [البقرة: 245] .

ثم أكّد الطلب على الصدقة ورغّب فيها، فقال: وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً أي وجميع ما تقدموه من الخير المذكور وغير المذكور، فثوابه حاصل لكم، وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا، ومما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج من التركة بعد موتكم... وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أي أكثروا من الاستغفار لذنوبكم وفي أموركم كلها، فإنكم لا تخلون من ذنوب اقترفتموها، وإن الله كثير المغفرة لمن استغفره، كثير الرحمة لمن استرحمه"[1].

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

1. وجوب إخلاص النية لله تعالى عند القيام بالأعمال الصالحات
2. تشمل الأعمال الصالحات أعمال الجوارح وأعمال القلوب
3. الأعمال الصالحات سبب لصلاح أمور العبد في دنياه و آخرته
4. الأعمال الصالحات سبب للحياة الطيبة وسبب لاستمرار الأجر إلى مابعد الممات.

المطلب الثالث: العمل الصالح مطيّة لتهذيب النّفس

للعمل الصالح أثر في طبع الإنسان وترويض النفس على حب الخير والبعد عن الشر ومواطنه؛ الشيء الذي من شأنه كسر كبرياء النفس وغرورها، فيكون صاحب العمل الصالح منقادا لأوامر الله عز وجل كريم النفس سوي الخُلق.

قال ابن عاشور (ت: 1393هـ): "فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر"[2]، وقال في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج29، ص211.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، ج1، ص38.

﴿ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة: 269]، " فأما الحكمة العملية فهي المتعلقة بما يصدر من أعمال الناس، وهي تنحصر في تهذيب النفس، وتهذيب العائلة، وتهذيب الأمة"[1].

المطلب الرابع: العمل الصّالح يُقوّم الجوارح

كما أن للعمل الصالح أثر في تهذيب الباطن فلها تأثير موازن في تقويم الظاهر المتمثل في الجوارح، وسأعرض مثالا لأكتفي عن غيره من الأعمال الصالحة، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: 45]، قال القرطبي[2] (ت: 671هـ)، – رحمه الله– في تفسير هاته الآية: " وَفِي الْآيَةِ تَأْوِيلٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ الْمُحَقِّقُونَ وَقَالَ بِهِ الْمَشْيَخَةُ الصُّوفِيَّةُ وَذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ، فَقِيلَ الْمُرَادُ بِـ" أَقِمِ الصَّلَاةَ" إِدَامَتُهَا وَالْقِيَامُ بِحُدُودِهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ حُكْمًا مِنْهُ بِأَنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى صَاحِبَهَا وَمُمْتَثِلَهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَوْعِظَةِ. وَالصَّلَاةُ تَشْغَلُ كُلَّ بَدَنِ الْمُصَلِّي، فَإِذَا دَخَلَ الْمُصَلِّي فِي مِحْرَابِهِ وَخَشَعَ وأخبت لربه وادكر أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ وَيَرَاهُ، صَلُحَتْ لِذَلِكَ نَفْسُهُ وَتَذَلَّلَتْ، وَخَامَرَهَا ارْتِقَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَظَهَرَتْ عَلَى جَوَارِحِهِ هَيْبَتُهَا، وَلَمْ يَكَدْ يَفْتُرُ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تُظِلَّهُ صَلَاةٌ أُخْرَى يَرْجِعُ بِهَا إِلَى أَفْضَلِ حَالَةٍ. فَهَذَا مَعْنَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ، لِأَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْمِنِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ. قُلْتُ: لَا سِيَّمَا وَإِنْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ أَنَّ هَذَا رُبَّمَا يَكُونُ آخِرَ عَمَلِهِ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْمَقْصُودِ وَأَتَمُّ فِي الْمُرَادِ، فَإِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ سِنٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا زَمَنٌ مَخْصُوصٌ، وَلَا مَرَضٌ مَعْلُومٌ، وَهَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ. وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ارْتَعَدَ وَاصْفَرَّ لَوْنُهُ، فَكُلِّمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُقَّ لِي هَذَا مَعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ مَعَ مَلِكِ الْمُلُوكِ. فَهَذِهِ صَلَاةٌ تَنْهَى وَلَا بُدَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ،..."[3]، هكذا تورث الأعمال الصالحة ومنها الصلاة بخشوع وطمأنينة مع إخلاص لله ﷻ السكينة والخضوع لله

---

[1] – المرجع السابق، ج3، ص62.

[2] – محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدة. وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله. مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة (671هـ). (السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، ص92).

[3] – القرطبي (**ت: 671هـ**)، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص348.

تبارك وتعالى فتربي الأعضاء كلها على العبودية لله عز وجل وتحبسها فلا تقدم على ما لا يرضي الله وتسارع إلى مرضاته سبحانه وتعالى فيتحقق للعبد بذلك السعادة والارتياح النفسي كيف لا وقد عاش عبدا لله قلبا وقالبا ... .

المطلب الخامس: العمل الصالح يورّث التقوى مصدر السعادة

للعمل الصالح كذلك ثمرات كثيرة ومنها أنه يورّث العبد تقوى الله عز وجل التي هي حجاب العبد عن المعاصي والكفريات فتجعل العبد منقادا لسيده مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه، ولنكتفي هنا كما سبق في المطلب الماضي بضرب مثال ليتضح به المقال، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]، قال السعدي(ت: 1376هـ): في تفسير هاته الآية ما نصه: "... وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصيتم بها. ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: {لعلكم تتقون} فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى"[1].

وبتحصيل العبد كل هاته الأمور تتم له السعادة الدنيوية والأخروية وهي هدف ومبتغى كل مؤمن صادق الذي ينشد مرضاة الله ويخاف من عقابه فيعيش المسلم التقي هانئا كريم النفس بسدّ كل مداخل الشيطان الذي لا يفتؤ أن يفسد على العبد صلته بربه معكرا عليه دنياه راجيا إفساد أخراه قال تعالى حاكيا مراد الشيطان من عباد الله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

[1] – السعدي (ت: 1376هـ) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 86.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 39-40]؛ أي "قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي، أَضْلَلْتَنِي. وَقِيلَ: خَيَّبْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، حُبَّ الدُّنْيَا وَمَعَاصِيَكَ، وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ، أَيْ: لَأُضِلَّنَّهُمْ، أَجْمَعِينَ.إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، المؤمنين الذين أخلصوا لك بالطاعة وَالتَّوْحِيد"[1].

المطلب السادس: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة

ليُقبل العمل لابدّ من شرطين: الإخلاص والمتابعة، أمّا الإخلاص فيكون بالإيمان بالله، فلا يكون إخلاص من دون إيمان، وأمّا المتابعة فيُعبّر عنها في القرآن بالصلاح في العمل، وللإيمان والعمل الصالح آثار عظيمة في الدنيا والآخرة، أوجز أهمّها في التالي:

الفرع الأول: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا

للإيمان والعمل الصالح آثار في حياة الفرد والجماعة في الدنيا قبل الآخرة، وهذا من رحمة الله بعباده وجعلهم يجتهدون حتى يتنعمون بها في الدنيا.

أولا: تيسير الأمور

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف: 88]؛ "وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً، فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى، وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً أي وأما من آمن بالله ووحدانيته وصدّق دعوتي، وعمل عملا صالحا مما يقتضيه الإيمان، فجزاؤه الجنة، وسنطلب منه أمرا ذا يسر غير صعب ولا شاقّ، ليرغب في دين الله، ويحب فعل أوامر الله من صلاة وصيام وزكاة

[1]- البغوي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج3، ص58.

وخراج ونحوها، فلا نأمره بالصعب الشاق، ولكن بالسهل الميسر"[1]، وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه ما يقرّبه إلى الله ويلين له من القول"[2].

ثانيا: القبول والمحبة والاستقرار:

ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: 96]؛ "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَوَدَّةً"[3]، محبة الناس في الدنيا، ويحبهم ويحببهم إلى خلقه والود من المسلمين في الدنيا، والرزق الحسن واللسان الصادق.[4]

وقد بين أيضا أن الله إذا أحب عبدا يحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض. ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أن قال: " **إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ...** "[5] .

ثالثا: الاستخلاف والتمكين في الأرض مع تحقيق الأمن والاستقرار:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور: 55]؛ "(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي وعد الله المؤمنين منكم المصلحين لأعمالهم ليورثنّهم أرض المشركين

---

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج16، ص25.

[2]- تفسير الطبري ج15، ص380.

[3]- ابن كثير(ت: 774هـ)، تفسير ابن كثير، ج5، ص267.

[4]- ينظر: الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري، ج15، ص642-643.

[5]- مسلم ابن الحجاج (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، الحديث رقم: 2637، ج4، ص2030.

من العرب والعجم، وليجعلنهم ملوكها وساستها، كما استخلف بنى إسرائيل بالشام حين أهلك الجبابرة وجعلهم ملوكها وسكانها... (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ) أي وليجعلنّ دين الإسلام راسخا قويا ثابت القدم، ويعظم أهله فى نفوس أعدائه الذين يواصلون الليل بالنهار فى التدبير لإطفاء أنواره، لتعفو آثاره.(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً) أي وليغيرنّ حالهم من الخوف إلى الأمن"[1].

رابعا: تكفير السيئات و صلاح البال

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد: 2] ؛ "{وَالَّذِينَ آمَنُوا} بما أنزل الله على رسله عموما، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بأن قاموا بما عليهم من حقوق الله، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة. {كَفَّرَ} الله {عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} صغارها وكبارها، وإذا كفرت سيئاتهم، نجوا من عذاب الدنيا والآخرة. {وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} أي: أصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم، بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم"[2].

"وإصلاح البال نعمة كبرى تلي نعمة الإيمان في القدر والقيمة والأثر. والتعبير يلقي ظلال الطمأنينة والراحة والثقة والرضى والسلام. ومتى صلح البال، استقام الشعور والتفكير، واطمأن القلب والضمير، وارتاحت المشاعر والأعصاب، ورضيت النفس واستمتعت بالأمن والسلام"[3]

وهذه بعض آثار الإيمان والعمل الصالح سواء على الفرد والجماعة في الدنيا، التمتع بالحياة الطيبة والمحبة والود تيسير الأمور والاستخلاف والتمكين في الأرض... .

[1]- مصطفى المراغي(ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج18، ص126.

[2]- السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص784.

[3]- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، (ط: 17، بيروت والقاهرة، دار الشروق، 1412هـ)، ج6، ص3280.

الفرع الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح في الآخرة

إذا كان للإيمان والأعمال الصالحة هذا الأثر في الدنيا فكيف بأثرها في الآخرة؟ وهذا ما سنتناوله في الفرع التالي.

إن الذين آمنوا عملوا الصالحات يجدون أثره في حياة الدنيا، فلا بد أن يرى أثره في الآخرة، ومن هذا الأثر مايلي:

أولا– دخول الجنة والتمتع بها والخلود فيها:

وهو الهدف الذي يسعى إليه كل من يؤمن بالله، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: 25]؛ "{وبشر الذين آمنوا} أي: أخبرهم خبراً يظهر به أثر السُّرور على بشرتهم {وعملوا الصالحات} أَي: الأعمال الصَّالحات يعني الطَّاعات فيما بينهم وبين ربِّهم {أنَّ لهم} : بأنَّ لهم {جناتٍ} : حدائق ذات الشِّجر {تجري من تحتها} من تحت أشجارها ومساكنها {الأنهار} {كلما رزقوا} : أُطعموا من تلك الجنَّات ثمرةً {قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} لتشابه ما يُؤتون به وأرادوا: هذا من نوع ما رُزقنا من قبل {وأتوا به متشابهاً} في اللَّون والصُّورة مختلفاً في الطَّعم وذلك أبلغ في باب الإعجاب {ولهم فيها أزواجٌ} : من الحور العين والآدميات {مطهرةٌ} عن كلِّ أذىً وقذرٍ ممَّا في نساء الدُّنيا ومن مساوئ الأخلاق وآفات الشَّيب والهرم {وهم فِيها خالدون} لأنَّ تمام النِّعمة بالخلود"[1].

وقوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء: 124]؛ "إنما يدخل الجنة وينعم فيها في الآخرة، من يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم، وذكور عبادي وإناثهم، وهو مؤمن بي وبرسولي محمدٍ، مصدق بوحدانيتي وبنبوّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي... ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثوابِ عملهم، مقدارَ النُّقرة التي تكون في ظهر النَّواة في القلة، فكيف بما هو

[1]– أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: صفوان عدنان داوودي، (ط: 1، دمشق، بيروت، دار القلم , الدار الشامية 1415 هـ)، ص96.

أعظم من ذلك وأكثر؟ وإنما يخبر بذلك جل ثناؤه عبادَه أنه لا يبخَسهم من جزاء أعمالهم قليلا ولا كثيرًا، ولكن يُوفِّيهم ذلك كما وعده"[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [هود: 23]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ [الكهف: 30-31]؛ "بَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، فَذَكَرَ أَنَّهُ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فِيهَا الْأَنْهَارُ، وَيُحَلَّوْنَ فِيهَا أَسَاوِرَ الذَّهَبِ، وَيَلْبَسُونَ فِيهَا الثِّيَابَ الْخُضْرَ مِنَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، فِي حَالِ كَوْنِهِمْ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ وَهِيَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ، وَالْحِجَالُ: جَمْعُ حَجْلَةٍ وَهُوَ بَيْتٌ يُزَيَّنُ لِلْعَرُوسِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الزِّينَةِ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَى ثَوَابِهِمْ بِقَوْلِهِ: نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا، وَهَذَا الَّذِي بَيَّنَهُ هُنَا مِنْ صِفَاتِ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"[2].

ثانيا– نيل المغفرة والأجر العظيم:

من ثمرات الإيمان والعمل الصالح مغفرة الذنوب، ونيل الدرجات العلا في الآخرة، وهذا جزاء صبرهم ومثابرتهم في الطاعة والأعمال الصالحة في الدنيا

ومنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: 9]؛ "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقرُّوا بما جاءهم به من عند ربهم، وعملوا بما واثقهم الله به، وأوفوا بالعقود التي عاقدَهم عليها فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه، فعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه، أن لهم مغفرة ربهم وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها، وتركه عقوبتهم عليها وجزاءً على أعمالهم التي عملوها ووفائهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها أجر عظيم من خيره غير محدود مبلغه، ولا يعرف منتهاه غيره تعالى"[3]

---

[1]– الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري، ج7، ص526.

[2]– الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان، ج4، 128.

[3]– ينظر: تفسير الطبري، ج10، ص98.

ثالثا– تبديل السيئات حسنات

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: 70]؛ "أن من فعل السيئات وتاب في الدنيا وآمن وعمل صالحا، أبدلهم الله مَكَانَ عَمَلِ السَّيِّئَاتِ بِعَمَلِ الْحَسَنَاتِ وهذا القول الأول، أما الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ الْمَاضِيَةَ تَنْقَلِبُ بِنَفْسِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ حَسَنَاتٍ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ كُلَّمَا تَذَكَّرَ مَا مَضَى نَدِمَ وَاسْتَرْجَعَ وَاسْتَغْفَرَ، فَيَنْقَلِبُ الذَّنْبُ طَاعَةً بِهَذَا الِاعْتِبَارِ..."[1]

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: 7] ؛ "هذا وعد من الله تعالى لمن آمن من عباده وذلك على إيمانه وصالح عمله فعلاً وتركاً بأنه يكفر عنه سيئاته التي عملها قبل الإسلام وبعده. ومعنى يكفّرها عنهم يغطيها ويسترها ولم يطالبهم بها كأنهم لم يفعلوها. وقوله {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} أي على أعمالهم الصالحة {أَحْسَنَ} أي بأحسن عمل عملوه فتكون أعظم ما تكون مضاعفة. وهذا من تكرمه على عباده الصالحين ليجزي بالحسنة أضعافها مئات المرات"[2].

رابعا– الاستثناء من العذاب الأليم ومن الخسران المبين يوم القيامة:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [الانشقاق: 24-25]؛ "استثناء للذين صَدَّقُوا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أَيْ أَدَّوُا الْفَرَائِضَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِمْ لَهُمْ أَجْرٌ أَيْ ثَوَابٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أَيْ غَيْرُ مَنْقُوصٍ وَلَا مَقْطُوعٍ"[3].

وقَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3]؛ "أقسم المولى ﷻ بالعصر وهو الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، أَقْسَمَ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، أَيْ: فِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ، {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فَاسْتَثْنَى مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا

[1]– ينظر: تفسير ابن كثير، ج6،ص127.

[2]– أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج4، ص110.

[3]– ينظر: القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص282.

الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ، {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} وَهُوَ أَدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ، {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ"[1].

وحوصلة هذا المطلب هي: أن للإيمان والعمل الصالح آثار جليلة على المؤمن في دنياه وأخراه؛ ففي دنياه تيسير أموره، وأن يكتب الله له القبول والمحبّة والاستقرار، ويكتب لمن أدّاهما الاستخلاف والتمكين في الأرض والأمن، ويكفّر لهم السّيّئات ويصلح بالهم، هذا في الدنيا، وأمّا في الآخرة فيُدخلهم الجنة، وينالون من ربهم المغفرة والأجر العظيم، ويُبدّل سيّئاتهم حسنات، ولا يعذّبون ولا يكونون من الخاسرين.

[1]- ينظر: ابن كثير (ت: 774هـ)، ، ج8/ص480.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة و السلام على من اجتباه الله واصطفاه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

ففي الختام نذكر أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها والتي تتمثل في:

النتائج:

1. أنّ الحياة الطيّبة تشمل الدور الثلاثة؛ الدنيا والبرزخ والآخرة، وبحثي تناولت فيه ما يخصّ الحياة الدنيا، متّبعا في أرجح الأقوال في معنى الحياة الطيّبة المذكورة في الآية.
2. أنّ الحياة الطيّبة في الدنيا تشمل كلّ ما يُسعد ويُبهج المؤمن فيها؛ من حلاوة الطاعة، واستغناء عن الخلق وافتقار إلى الخالق، ورزق حلال طيّب، وقناعة ورضاً بما قسم الله للعبد، وسعادة، وسكينة وطمأنينة، ، وصحّة وعافية، وزوج صالح، وذريّة طيّبة، وغير ذلك من أوجه الراحة التي تطيب الحياة الدنيا بها ، وفي كلّ ذلك تظهر صور طِيبة هذه الحياة.
3. من صور الحياة الطيّبة وأسبابها طاعة الله سبحانه، وقد جاء الأمر بها في نصوص عديدة، فبالطاعة يفوز المؤمن بالجنّة وينجو من النار، وبها تُنال الرحمة والهداية، وفيهاحياة المؤمن، وهي دليل وبرهان على الإيمان.
4. ممّا يُبرهن طيبةَ عيش المؤمن الرزقُ الحلال؛ ولتيسيره لابدّ من الإيمان والتقوى والاستقامة، وعبادة الله سبحانه عموما والصلاة خصوصا، والإنفاق، والدعاء والشكر، والتوبة والاستغفار، والزواج.
5. قد يُوَسّع رزق الكافر كسعته بالنسبة للمؤمن، لكنّ الكافر مع سعة رزقه محروم مبعد من السعادة الحقيقيّة التي هي القرب من الله تبارك وتعالى، والتنعّم في الدار الآخرة، فسعة رزقه بذلك ليست دليل على سعادته، بخلاف المؤمن الذي يحظى بطيبة الحياة الدنيا والآخرة، فتجده في السرّاء شاكراً، في الضّرّاء صابراً، وبذلك فحياته طيّبة وُسّع رزقُه أم ضُيّق.
6. لتحقّق هذه الحياة الطيّبة للإنسان لابدّ لها من شروط، من أبرزها أمران:

الأوّل: تحقيق العمل الصالح والذي يشمل كلّ الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصلة رحم صدقة وغير ذلك من الأعمال التابعة لكتاب الله وسنة رسوله التي تقرّب إلى الله ﷻ.

الثاني: تحقيق الإيمان الذي هو شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح حاز على الحياة الطيبة.

7. الإيمان بالله يحقّق الطمأنينة وارتياح النفس، والإيمان باليوم الآخر يورث الزهد في الدنيا ، والإيمان بقضاء الله وقدره يحقّق السعادة في الدنيا والأخرة.
8. العمل الصالح يهذّب النفس، ويقوّم الجوارح، ويورث التقوى والسعادة،
9. من آثار الإيمان والعمل الصالح الذي يُخلص فيه لله، ويتّبّع فيه سنّة رسول الله تيسير الأمور، والقبول والمحبّة والاستقرار، والاستخلاف والتمكين في الأرض هذا في الدنيا، أمّا في الآخرة فيدخل به المؤمن الجنّة، وينال المغفرة والأجر العظيم، وتُبدّل سيّئاته حسنات، ويكون من المفلحين.من لم يسعد بطيبة جنّة الدنيا ، فليس له من جنّة الآخرة نصيب، ومن متّعه الله بالطّيبة في هذه فله في الآخرة الحظ الوافر والسعادة الدائمة التي ما لها من نفاد.

التوصيات:

1. تطرقت في بحثي هذا إلى كيفية الحصول على الحياة الطيبة في الدنيا، فأوصي بالبحث في كيفية الحصول على طيِّب الحياة في الدارين الأُخريين.
2. أوصي بأن يُجعل لكلّ صورة من صور الحياة الطيبة بحثا مستقلاً؛ يُذكر فيه جميع جزئياته، ويُستقرئ فيه جميع الآيات والنصوص التي تكلّمت عنه.
3. أوصي بالبحث في نصوص السنّة عن أسباب الحياة الطيّبة وصورها وما يتعلّق بها بعنوان (الحياة الطيّبة كما تصوّها السنّة النّبوّية "دراسة موضوعية")، فإن ضُمّ هذا إلى ذاك واستُقرئت كلُّ نصوص الكتاب والسنّة المتعلّقة بالموضوع كان كتابا أكثر تكاملاً، وأحسن سبكاً وأقوى بياناً وأكثر إيفاءً بالمطلوب.

هذا فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا والشيطان، نسأل الله العفو والغفران، وصلى الله وسلم على النبي العدنان، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة [2]			
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾		5	30
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ...﴾		25	71
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾		28	34
﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾		58	29
﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾		86	4
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ...﴾		155	39
﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ...﴾		157-156	59
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا...﴾		168	23
﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾		172	23-6
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ...﴾		173	46
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ...﴾		183	67
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ...﴾		185	46
﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾		201	45-15
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾		216	39
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ...﴾		222	47
﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾		245	26
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ...﴾		248	43
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ...﴾		269	66

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	276	28
سورة آل عمران [3]		
﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾	32	16
﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾	38	51
﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾	83	16
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	132	19
سورة النساء [4]		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ... ﴾	1	51
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ... ﴾	13	18
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	29	49
﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾	34	51
﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ...﴾	36	63
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ...﴾	43	46-45
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا ...﴾	47	56
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم ... ﴾	58	63
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	59	16
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم...﴾	69	21
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	80	17
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا ... ﴾	93	49
﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾	100	32
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ... ﴾	124	71
وقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...﴾	136	56
سورة المائدة [5]		

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ...﴾	2	64
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ... ﴾	9	72
﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾	32	49
﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ ...﴾	88	24
﴿وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾	114	30
سورة الأنعام [6]		
﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾	122	4-3
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	162	58
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ ...﴾	165	39
سورة الأعراف [7]		
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ...﴾	31	37
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم ...﴾	96	26-25
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ...﴾	189	44
سورة الأنفال [8]		
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	1	19
﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	69	24
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ...﴾	24	19
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ...﴾	28	39
سورة التوبة [9]		
﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... ﴾	26	44
﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ ﴾	40	44
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ ...﴾	51	40
﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	105	63

سورة يونس [10]		
﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾	107	37
سورة هود [11]		
﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ ...﴾	3	30
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ...﴾	6	36
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ...﴾	23	72
﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ ...﴾	52	31
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ... ﴾	108	34
سورة الرعد [13]		
﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ... ﴾	23	52
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾	26	4
﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	18	18
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾	28	44
سورة إبراهيم [14]		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	30
﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾	37	29
﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾	40	51
سورة الحجر [15]		
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ ...﴾	40-39	68
سورة النحل [16]		
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾	32	7
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	53	60
﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾	69	48

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...﴾	90	64
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ... ﴾	97	53-31
سورة الإسراء [17]		
﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ...﴾	29	38
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	32	47
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴾	82	48
سورة الكهف [18]		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ... ﴾	31-30	172
﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ ... ﴾	88	68
﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ... ﴾	110	63-61
سورة مريم [19]		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ... ﴾	96	69
سورة طه [20]		
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ...﴾	131	41
﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾	132	28
سورة الأنبياء [21]		
﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾	35	40
﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ.... ﴾	84-83	50
﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥ﴾	90	52
سورة المؤمنون [23]		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ... ﴾	7-5	47
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ... ﴾	51	62/23
سورة النور [24]		

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ...﴾	31-30	48
﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ...﴾	32	32
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ...﴾	51	17
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾	52	18
﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾	54	20
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ...﴾	55	69
سورة الفرقان [25]		
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ...﴾	67	38
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ... ﴾	68	49
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ ...﴾	74	52
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ... ﴾	70	73
سورة العنكبوت [29]		
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ... ﴾	7	73
﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	17	30
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ... ﴾	45	66
﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ... ﴾	64	59
سورة الروم [30]		
﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ... ﴾	21	51-44
سورة الأحزاب [33]		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ...﴾	29-27	41
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	71	18
سورة سبأ [34]		
﴿ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	11	62

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾	39	28
سورة فاطر [35]		
﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ ...﴾	2	37
سورة يس [36]		
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ...﴾	36	50
سورة ص [38]		
﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	42	50
﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾	44	50
سورة الزمر [39]		
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	6	51
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ..﴾	65	53
﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	73	6
سورة غافر [40]		
قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ...﴾	8	52
سورة فصلت [41]		
﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾	11	14
﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾	15	29
سورة الزخرف [43]		
﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ...﴾	32	38
سورة الجاثية [45]		
﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾	5	22
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾	26	4
سورة الأحقاف [46]		

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ ...﴾	15	51
سورة محمد [47]		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ... ﴾	2	70
سورة الفتح [48]		
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا...﴾	4	44
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	17	18
سورة الحجرات [49]		
﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا... ﴾	14	55
﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾	14	20
سورة الذاريات [51]		
﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾	22	22
﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	49	50
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ...﴾	58-56	36،26 ،43
سورة الطور [52]		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ... ﴾	21	52
سورة الواقعة [56]		
﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ ﴾	82	22
سورة الحديد [57]		
﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ ...﴾	7	57
﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾	17	4
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ...﴾	22	40
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ... ﴾	28	57

سورة المجادلة [58]		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ ...﴾	11	33
سورة التغابن [64]		
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾	12	17
سورة الطلاق [65]		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾	3-2	25
سورة التحريم [66]		
﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾	11	30
سورة نوح [71]		
﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم ...﴾	12-10	31
سورة الجن [72]		
﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾	16	25
سورة المزمل [73]		
﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ... ﴾	20	64
سورة النازعات [79]		
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ ﴾	38-37	4
سورة الإنشقاق [84]		
﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... ﴾	25-24	73
سورة العصر [103]		
﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ...﴾	3-1	73
سورة الكوثر [108]		
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾	1	26

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث أو طرفه	الصفحة
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ	11
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنِعَ به	11
إن اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ...	11
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا...	23
يَا ابن آدَمَ، تَفَرَّغ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ...	27
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان...	29
إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا،...	34
دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ...	42
الإيمان أنْ تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث	54
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره	54
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم	54
مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا	58
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه..	59
مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ	61
إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ..	69

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير ناصر الدين البيضاويّ (ت: 685هـ)	4
أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)	5
أَبُو الحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بنُ فَارِسِ بنِ زَكَرِيَّا بن مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ القَزْوِيْنِيُّ (ت: 395هـ)	5
أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)	8
أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)	8
القَاضِي، أبو بكر محمد بن الطيب ابن مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ (ت: 465هـ)	9
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السّدّيّ (ت: 127هـ)	10
محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)	10
فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم الأنصاري (ت: 53هـ)	11
الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين (ت: 850 هـ)	12
أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)	26
جابر بن عبد اللَّه بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السّلميّ (ت: 53هـ)	42

فهرس المصادر و المراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

كتب التفاسير وعلوم القرآن

- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).
- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (ط: 1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419هـ-1998م).
- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، تحق: مجموعة رسائل جامعية، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر، 1430هـ).
- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: صفوان عدنان داوودي، (ط: 1، دمشق، بيروت، دار القلم , الدار الشامية 1415 هـ).
- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية).
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1412 هـ - 1992 م).
- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، 1419هـ).
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة، 1429هـ- 1999م).
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ط:1، مصر، القاهرة،دار ابن الجوزي، 1433هـ-2012م).

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ط: 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ).
- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحق: د. عبد الله الخالدي، (ط: 1، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ).
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224هـ- 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1، القاهرة، دار هجر، 1422هـ-2001م).
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ).
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط: 2، القاهره: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م).
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (ط: 3، بيروت، ،دار إحياء التراث العربي 1420هـ).
- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحق: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ).
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط: 1، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م).
- أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، (ط: 1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م).
- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ط: ، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم و الحكم، 1424هـ – 2003م).
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحق: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422).

- سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، (سلسلة الريحان في تفسير القرآن، الأردن، عمان، دار الوضاح).
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، (ط: 17، بيروت والقاهرة، دار الشروق، 1412هـ).
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ).
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط: 1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م).
- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحق: إبراهيم البسيوني، (ط: 3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب).
- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله-، (جدة، مجمع الفقه الإسلامي، دار عالم الفوائد).
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط: 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 4416هـ- 1996م).
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (ط: 1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414).
- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحق: د. مجدي باسلوم (ط: 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م).
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحق: محمد باسل عيون السود، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلميه، 1418هـ).
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ).
- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحق: الشيخ زكريا عميرات، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلميه ، 1416).

- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط: 2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ).

كتب الحديث وعلومه

- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي).
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى، تحق: حسن عبد المنعم شلبي وآخرون، (ط: 1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م).
- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الطبعة: 1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).
- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (ط: 1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001).
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م).
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (ط: 1، لبنان، بيروت، 1408 هـ - 1988 م).
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت، دار المعرفة، 1379).
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،(بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م) .
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (194 - 256هـ، 810 - 870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط: 1، دار طوق النجاة، 1422).

- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحق: شعيب الأرنؤوط، (ط: 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ – 1993م).
- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ط: 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ-1975م).
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

كتب لغوية واصطلاحية

- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: د:محمد محمد تامر، (القاهرة، دار الحديث، 1430هـ-2009م).
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، (ت: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحق:عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر: 1399هـ - 1979م).
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش – محمد المصري، (بيروت، مؤسسة الرسالة).
- العلامة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، (ت: 816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تحق: محمد صديق المنشاوي، (مصر، القاهرة، دار الفضيلة، رقم الإيداع: 2004/13192).
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (ط: 8، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1426 هـ - 2005 م).
- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحق: د. علي دحروج، (ط: 1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م).

- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، لسان العرب، (ط: 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ).

كتب تراجم وأعلام

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج5، ص283-284).
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، (الطبعة: 15، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م).
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، 1427هـ-2006م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحق: علي محمد عمر، (ط: 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ).
- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت، دار الكتب العلمية).

مواقع الكترونية

- أحمد العماري، القناعة (حقيقتها ومكانتها ووسائلها)، موضوع في شكل مقال حملته بصيغة pdf يوم 13-08-2017، في الساعة، 17:30، من موقع: "الألوكة الشرعية" على الشبة العنكبوتية: من الصفحة الآتية: http://www.alukah.net/sharia/0/86166/.

كتب أخرى

- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، شأن الدعاء، تحق: أحمد يوسف الدّقاق، (ط:1، 2، دار الثقافة العربية، 1404 هـ - 1984 م، 1412 هـ - 1992 م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم الحياة الطَّيِّبة	1
المبحث الأول: التعريف بالحياة الطَّيِّبة	1
المطلب الأول: تعريف الحياة لغة واصطلاحا	1
الفرع الأول: تعريف الحياة لغة	2
الفرع الثاني: تعريف الحياة اصطلاحا	3
المطلب الثاني: تعريف الطَّيِّب لغة واصطلاحا	5
الفرع الأول: تعريف الطَّيِّب لغة	5
الفرع الثاني: تعريف الطَّيِّب اصطلاحا	6
المطلب الثالث: تعريف الحياة الطَّيِّبة كمركب وصفي	7
المبحث الثاني: صور الحياة الطَّيِّبة	15
المطلب الأول: طاعة الله ﷻ	15
الفرع الأول: تعريف الطاعة لغة واصطلاحا	15
الفرع الثاني: الأمر بطاعة الله ﷻ	16
الفرع الثالث: آثار طاعة الله ﷻ	17
المطلب الثاني: الرزق الطيب الحلال	21
الفرع الأول: تعريف الرزق لغة واصطلاحا	21
الفرع الثاني: الأمر بتحصيله	23
الفرع الثالث: أسباب تسيير الرزق	25

المطلب الثالث: السعادة	33
المطلب الرابع: القناعة والرضا بما قسم الله تعالى	35
الفرع الأول: تعريف القناعة لغة واصطلاحا	35
الفرع الثاني: الأسباب المعينة على اكتساب القناعة	36
المطلب الخامس: السكينة والطمأنينة	43
المطلب السادس: الصحة والعافية	45
المطلب السابع: الزوج الصالح والذرية الصالحة	50
الفصل الثاني: شروط الحياة الطَّيِّبة	53
المبحث الأول: الإيمان	53
المطلب الأول: تعريف الإيمان والفرق بين الإيمان والإسلام	53
الفرع الأول: الإيمان في اللغة والاصطلاح	54
الفرع الثاني: تعريف الإسلام	55
الفرع الثالث: الفرق بين الإيمان و الإسلام	55
المطلب الثاني: الأمر بالإيمان	56
المطلب الثالث: الإيمان بالله مبعث الطمأنينة وارتياح النفس	58
المطلب الرابع: الإيمان باليوم الإخر يورث الزهد في الدنيا	59
المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر مصدر السعادة الدنيوية و الأخروية	59
المبحث الثاني: العمل الصالح	61
المطلب الأول: تعريف العمل الصالح	61
المطلب الثاني: الحث على الأعمال الصالحة	62
المطلب الثالث: العمل الصالح مطية لتهذيب النفس	65
المطلب الرابع: العمل الصالح يقوم الجوارح	66
المطلب الخامس: العمل الصالح يورث التقوى مصدر السعادة	67
المطلب السادس: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة	68

الفرع الأول: أثر الإيمان والعمل الصالح في الدنيا	68
الفرع الثاني: أثر الإيمان والعمل الصالح في الآخرة	71
الخاتمة	75
فهرس الآيات القرآنية	78
فهرس الأحاديث النبوية	87
فهرس الأعلام المترجم لهم	88
فهرس المصادر والمراجع	89
فهرس الموضوعات	95

الحمد لله رب العالمين